أبنية جموع القلة (أَفْعُل، وأَفْعِلَة، وفِعْلَة)

في رواية يا صاحبي السجن لأيمن العتوم

دراسة صرفية دلالية

إعداد

د/ إيمان فايز رضوان

قسم اللغة العربية

كلية الآداب- جامعة دمنهور

١٤٤٤ هـ- ٢٠٢٢م

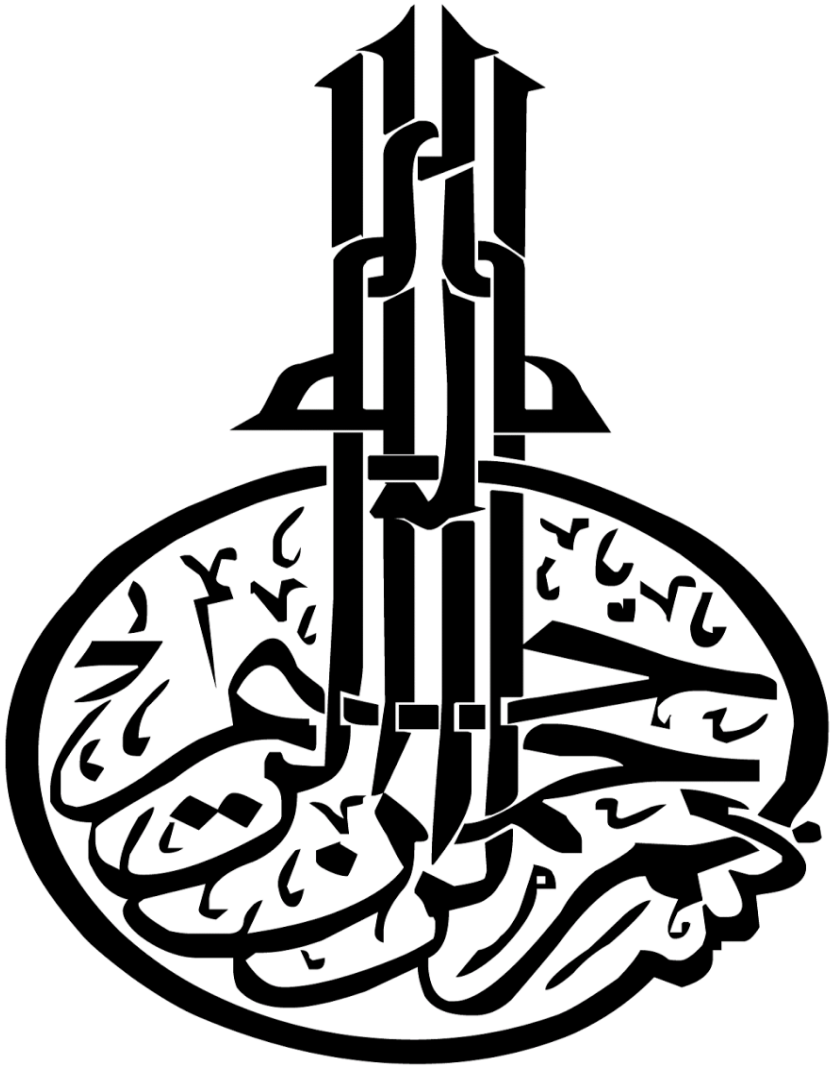

أبنية جموع القلة (أَفْعُل، وأَفْعِلَة، وفِعْلَة) في رواية يا صاحبي السجن لأيمن العتوم: دراسة صرفية دلالية

إيمان فايز رضوان
قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة دمنهور، مصر.
البريد الإلكتروني:
emanradwan0503@art.dmu.edu.eg

ملخص البحث:

من الأبواب المهمة في الصرف العربي باب الجمع؛ والجمع إما جمع صحيح، وإما جمع تكسير، وجمع التكسير إما كثرة وإما قلة، وجموع القلة أربعة أبنية حصرها جمهور العلماء في (أَفْعُل، أَفْعِلَة، أَفْعَال، فِعْلة)، وتدل غالبًا علىٰ عدد لا يقل عن ثلاثة ولا يزيد علىٰ العشرة، وهذا البحث يدرس ظاهرة جموع القلة في رواية (يا صاحبَي السجن) للمؤلف الأردني المعاصر أيمن العتوم، دراسة صرفية دلالية. وتنماز لغة الرواية – محل الدراسة – بلغة مكثفة أجاد فيها المؤلف في توظيف مفردات اللغة وتراكيبها وهي تعبّر عن تجربة شخصيّة للكاتب في السجون الأردنية خلال عامَي ١٩٩٦م ، ١٩٩٧م بكونه معتقلاً سياسيًّا، كما أن له أعمالاً روائية أخرىٰ، ودواوينًا شعريّة عديدة. ومن أهداف الدراسة: تفسير ظاهرة جموع القلة في رواية يا صاحبي السجن لأيمن العتوم، من خلال استعمال هذه الجموع في سياقات معينة. ودراسة مدىٰ اختلاف المعنىٰ لجمع القلة المستخدم في ضوء سياق النص الروائي، ودوره في إيصال المعنىٰ المراد، والهدف من ذلك إظهار خصوصية هذه الجموع في المعنىٰ والاستعمال اللغوي. و مزجت الدراسة

بين منهجين: المنهج الإحصائي، والمنهج الوصفي التحليلي، حيث قمت بحصر جموع القلة من الرواية، وتحليلها بعرض آراء القدماء والمحدثين، ثم التعليق عليها، وتتبع علماء اللغة من المعاجم اللغوية، إن تطلب الأمر، ثم تحليلها مستنيرة بآراء اللغويين، ومحاولة توظيف ذلك؛ لنصل إلىٰ سياقات ذهنية تتضمن معاني دقيقة، تستدعي استخدام هذه الجموع علىٰ صيغ مختلفة في مواضع محددة من سياق النص الروائي، حيث تصلح في هذا السياق دون غيره وهذا الوزن دون سواه، وتؤدي المعنىٰ المقصود.

الكلمات المفتاحية: العتوم- يا صاحبي السجن- جموع القلة- صرف- دلالة.

and ، verb،Structures of the plurals of the few (act verb) in Ayman al-Atoum's novel Ya Sahabi al-Sijn: A morphological-semantic study

Eman Fayez Radwan
Department of Arabic Language، Faculty of Arts، Damanhour University، Egypt.
Email: emanradwan0503@art.dmu.edu.eg

Abstract:

One of the important chapters in Arabic exchange is the plural chapter. And the plural is either a correct plural، or a cracking plural. And the cracking plural is either a lot or a few. The totality of the few is four buildings that the majority of scholars have listed in: (act، verb، verbs، and verb) It usually denotes a number not less than three and not more than ten. This research studies the phenomenon of plural groups in the novel (Ya Sahbe El-segn) by the contemporary Jordanian author Ayman Al-Atoum، a morphological and semantic study. The language of the novel - the subject of the study - is characterized by an intense language in which the author mastered the use of vocabulary and structures، and it expresses the personal experience of the writer in Jordanian prisons during 1996 and 1997 as a political prisoner. Objectives of the study: Explanation of the plurality of the few in Ayman al-Atoum's novel، Ya Sahbe El-segn ، through the use of these plurals in certain contexts. Studying the extent of the difference in meaning to collect the few used in light of the context of the narrative text، and its role in conveying the desired meaning، and the aim is to show the privacy of these groups in meaning and linguistic use. Study

Approach: Statistical method، The descriptive analytical method، Mixed up two approaches: Where I counted the masses of the few from the novel and analyze it by presenting the opinions of the ancients and moderns، then comment on it and follow linguistic dictionaries Then analyze it informed by the opinions of linguists and try to use it. To arrive at mental contexts that include precise meanings. It calls for the use of these plurals in different forms in specific places in the context of the narrative text. Where it fits in this context and not others، and this weight alone and performs the intended meaning.

Keywords: Al-Atoum- My prison friends- The crowds of the few- Exchange- Indication.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف الخلق وسيد المرسلين، سيدنا محمد ابن عبد الله، أعذب الخلق بلاغة، وأجلهم قدرًا ومنزلة، أبلغ من شدا بالأدب، وأفصح من نطق بالضاد، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله الأخيار، وأصحابه الأبرار، صلاة باقية بقاء الليل والنهار.

وبعد:

فمن الأبواب المهمة في الصرف العربي باب الجمع؛ والجمع إما جمع صحيح، وإما جمع تكسير، وجمع التكسير إما كثرة وإما قلة، وجموع القلة أربعة أبنية حصرها جمهور العلماء في (أَفْعُل، أَفْعِلَة، أَفْعَال، فِعْلة)، وتدل غالبًا علىٰ عدد لا يقل عن ثلاثة ولا يزيد علىٰ العشرة، وهذا البحث يدرس ظاهرة جموع القلة (أَفْعُل، وأَفْعِلَة، وفِعْلَة) في رواية (يا صاحبَي السجن) للمؤلف الأردني المعاصر أيمن العتوم، دراسة صرفية دلالية.

وتنماز لغة الرواية – محل الدراسة – بلغة مكثفة أجاد فيها المؤلف في توظيف مفردات اللغة وتراكيبها وهي تعبّر عن تجربة شخصيّة للكاتب في السجون الأردنية خلال عامَي ١٩٩٦م ، ١٩٩٧م بكونه معتقلاً سياسيًّا، كما أن له أعمالاً روائية أخرىٰ، ودواوين شعريّة كثيرة.

❁إشكالية الدراسة:

وردت جموع القلة (أَفْعُل، أَفْعِلَة، فِعْلَة) في الرواية في كثير من صفحاتها، ولكل منها أصله الصرفي ودلالته، وتسعى هذه الدراسة للإجابة عن هذه الأسئلة:

- ما الأصول الصرفية، ودلالات جموع القلة (أَفْعُل، أَفْعِلَة، فِعْلَة) التي جاءت في رواية يا صاحبي السجن؛ لأيمن العتوم؟
- ما المواضع التي وردت فيها جموع القلة بصيغها الصرفية؟

❁ومن أهداف الدراسة:

١. الكشف عن مواضع جموع القلة التي جاءت في الرواية، ومعرفة الأصول الصرفية، والدلالات اللغوية لهذه الجموع.

٢. تفسير ظاهرة جموع القلة في رواية يا صاحبي السجن لأيمن العتوم، من خلال استعمال هذه الجموع في سياقات معينة.

٣. دراسة مدىٰ اختلاف المعنىٰ لجمع القلة المستخدم في ضوء سياق النص الروائي، ودوره في إيصال المعنىٰ المراد، والهدف من ذلك إظهار خصوصية هذه الجموع في المعنىٰ والاستعمال اللغوي.

❁أهمية الدراسة:

يعد علم الصرف من أهم العلوم التي يَحْسُنُ للمرء تَعَلُّمها؛ لما فيه من صون اللسان عن الخطأ في صياغة الكلمات العربية وضبط بنيتها، ولأنه يُكْسب المتعلم القدرة علىٰ استعمال مفردات اللغة علىٰ وجهها الصحيح في الكلام والكتابة، ومن المعلوم أن من أبواب الصرف المهمة، جمع التكسير، فقد نُعت بأنه من غريب اللغة؛ حيث له أوزان كثيرة قياسية، وسماعية يعكس بدوره اتساع اللغة وروعتها.

ولا غرو أن جمع التكسير بقسميه كان أكثر أنواع الجمع إثارة للجدل والنقاش بين العلماء، فقد آثرت أن أخصص هذا البحث لمجموعة من أبنيته التي كان لها أوضح الأثر في الرواية ، ألا وهي جموع القلة (أَفْعُل، أَفْعِلَة، فِعْلَة).

❁الدراسات السابقة:

لم أجد في خضم تباري أقلام الباحثين لتناول جهودهم في بيان أبنية جموع القلة (أَفْعُل، أَفْعِلَة، فِعْلَة) في رواية يا صاحبي السجن، لأيمن العتوم،

دراسة صرفية دلالية، فهو أديب معاصر ذاع صيطه بين الأدباء والشعراء، وأصبح يشكل اليوم ظاهرة أدبية تستحق التأمل والدراسة؛ إذ اجتمعت له جملة من السمات جعلته كاتبًا روائيًّا مرموقًا، وشاعرًا مجيدًا في لغته المحكمة، وأسلوبه المائز ومشاعره الفياضة، وخياله الخصب المستنير.

أما فيما يتعلق بجهود الباحثين التي تناولت موضوع أبنية جموع التكسير للقلة والكثرة، والتي تزخر بها مؤلفات الباحثين قدامى ومحدثين، نحو:

١. أبنية جموع القلة في القرآن الكريم، أ.م.د. خولة محمود فيصل، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، مجلد (١٤) عدد (٧) عام ٢٠٠٧.

٢. جموع القلة والكثرة بين القواعد النظرية والاستعمال في القرآن الكريم والشعر الجاهلي، رسالة دكتوراه، ثناء شاهر عايش الدويري، إشراف نهاد الموسىٰ، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، الأردن، ٢٠١٥م.

٣. جموع القلة والكثرة في سورة الكهف: دراسة دلالية في ضوء علم اللغة المعاصر، رجب شحاتة محمود محمد، مجلة اللسان الدولية للدراسات اللغوية والأدبية، مجلد (٣)، العدد(٧)، ٢٠١٩م.

٤. القلة والكثرة وأثرهما في توجيه القاعدة النحوية: دراسة صرفية نحوية، رسالة ماجستير، إقبال بلال مالك المدني، إشراف فاروق أحمد الهادي، جامعة النيلين، السودان، ٢٠٢٠م.

٥. أفعل وأفعال في اللمع وشروحه، يثرب أسامة قوام، وضياء حميد دهش، جامعة بغداد، مجلة الآداب، مجلد (٤)، ٢٠٢١م.

وهناك كثير من الدراسات الحديثة تناولت الشاعر والروائي أيمن العتوم، لكنها لم تتناوله من هذا الجانب – موضوع البحث –، منها:

١. الشعر في مواجهة التهويد: شعر د.أيمن العتوم أنموذجًا، فيصل حسين طحيمر، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، غزة، مجلد(٢٣)، العدد(٢)، ٢٠١٥م.

٢. عتبة العنوان في روايات أيمن العتوم، أسماء إبراهيم حسين شنقار، مجلة سرديات، العدد(٢٣)، ٢٠١٧م.

٣. التماسك النصي في شعر أيمن العتوم، أثير بنت عبد الله مساعد الفلح، مجلة كلية الآداب، مجلد (١)، العدد (٥٢)، ٢٠١٩م.

٤. استدعاء الرموز في شعر أيمن العتوم، عباس يداللهي فارساني، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مجلد (١١)، العدد (٢)، ٢٠١٩م.

٥. الصورة الشعرية عند أيمن العتوم: دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، هالة مفيد هلال حجي، عبد الخالق محمد عبد الخالق، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية الآداب، فلسطين، ٢٠١٩م.

٦. شعرية السرد في روايات أيمن العتوم، رسالة ماجستير، أمل يونس محمد إرحيم، إشراف عبد الخالق محمد عبد الخالق، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ٢٠١٩م.

وتختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بأنها تناولت أبنية جموع القلة (أَفْعُل، أَفْعِلة، فِعْلة) في رواية يا صاحبي السجن أيمن العتوم بذكر الألفاظ التي جاءت علىٰ هذه الأبنية، وما جاء منها علىٰ القواعد التي وضعها علماء الصرف، وما جاء مخالفًا لها، وبيان طريقة استخدام الروائي

لهذه الأبنية، وبيان دلالاتها.

❁منهج الدراسة:

مزجت بين منهجين: المنهج الإحصائي، والمنهج الوصفي التحليلي، حيث قمت بحصر جموع القلة من الرواية، وتحليلها بعرض آراء القدماء والمحدثين، ثم التعليق عليها، وتتبع علماء اللغة من المعاجم اللغوية، إن تطلب الأمر، ثم تحليلها مستنيرة بآراء اللغويين، ومحاولة توظيف ذلك؛ لأصل إلىٰ سياقات ذهنية تتضمن معاني دقيقة، تستدعي استخدام هذه الجموع علىٰ صيغ مختلفة في مواضع محددة من سياق النص الروائي، حيث تصلح في هذا السياق دون غيره وهذا الوزن دون سواه، وتؤدي المعنىٰ المقصود.

وبدأ البحث بمقدمة تحوي أهم أسباب اختيار الموضوع، وأهميته، ومشكلة الدراسة وتساؤلاتها، والدراسات السابقة، والخطة، ومنهج البحث، ثم تمهيد تناول الحديث عن جموع القلة عند اللغويين والصرفيين، والمؤلف وكتاباته، والرواية محل الدراسة، ثم ثلاثة مباحث تحدثت عن أبنية (أَفْعُل، وأَفْعِلَة، وفِعْلة)، فقد كنت عازمة علىٰ استقصاء الأغراض الدلالية لأبنية جموع القلة كلها في الرواية، إلا أنني وجدت البناء (أفعال) من الكثرة بحيث لا يتسع له هذا البحث، لذا اقتصرت في الدراسة علىٰ هذه الأبنية الثلاثة (أَفْعُل، وأَفْعِلَة، وفِعْلَة).

ثم جاءت الخاتمة لتتضمن أهم النتائج، ثم ثَبت المصادر والمراجع.

❁❁❁❁❁

تمهيد

أيمن العتوم وروايته (يا صاحبي السجن)

إن الجمع في العربية، مبحث صرفي ذو أبعاد دلالية مهمة، ويهتم بمقولة العدد، ولقد أشار إلىٰ هذا الأمر ابن يعيش بقوله:"اعلم أن الجمع ضم الشيء إلىٰ أكثر منه، فالتثنية والجمع شريكان من جهة الجمع والضم، وإنما يفترقان في المقدار والكمية، والغرض بالجمع الإيجاز والاختصار"(١)، فهذا "الأمر عقلي، فالمفرد أولاً ثم يأتي بعد ذلك المثنىٰ والجمع، وما كان المثنىٰ والجمع لو لم يكن المفرد أولاً، حتىٰ من ناحية التصوير، لأننا لا نستطيع أن نتصور اثنين أو ثلاثة، إلا بعد أن نتصور الواحد قبلهما"(٢).

ولعل اللغة العربية تكاد تكون من أقوىٰ اللغات التي يكون فيها مراحل التمييز الدقيق، والتدرج بين فكرة الإفراد والجمع، ففيها الاسم للمفرد، والمثنىٰ، والجموع، وفيها اسم الجمع، واسم الجنس الجمعي، وجمع الجمع.

تحتوي العربية على ضربين من الجمع، هما: جمعُ السلامة، وجمع التكسير، أما الأول فسمي بجمع سلامة؛ لأن المفرد فيه يحافظ علىٰ عدد أحرفه وبنائه، وأما جمع التكسير، فسمي بذلك لأن تغييرًا يصيب بناء مفرده، وقد دلت المعاني اللغوية علىٰ أن له نصيبًا من معناه اللغوي(٣).

---

(١) ابن يعيش، شرح المفصل، دار الطباعة المنيرية، مصر، ٥/ ٢.

(٢) مجدي إبراهيم، علم الصرف بين النظرية والتطبيق، دار الكتب، ط١، ٢٠٠٧م، ص١٦.

(٣) "سُمِّي جمعًا مكسرًا علىٰ التشبيه بتكسير الآنية ونحوها؛ لأن تكسيرها إنما هو إزالة التئام الأجزاء التي كان لها قَبْل، فلما أُزيل النظم، وفُكَّ النَّضْدُ في هذا الجمع

يعرّف النحاة جمع التكسير بأنه كل جمع تغيرت صورة مفرده[1]، وهذا يدل علىٰ أمرين: أن هذا الجمع يدل علىٰ ثلاثة فأكثر، وأن له مفردًا، ولصور التغييرات اللاحقة أشكال، منها:

١. إما بزيادة علىٰ بنية مفرده، كـ(صِنْو) و(صِنْوان).

٢. أو بنقصها، كـ(تُخْمَة) و(تُخَم).

٣. أو بتبديل شكلها، كـ(أَسَد) و(أُسْد).

٤. أو بزيادة وتبديل شكل، كـ(رَجُل) و(رِجَال).

٥. أو بنقص وتبديل شكل، كـ(رَسُول) و(رُسُل).

٦. أو بزيادة ونقص وتبديل، كـ(تِلْميذ) و(تلاميذ)[2].

=أيضًا عما كان عليه واحده سمَّوه تكسيرًا" التكملة، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي، تحقيق ودراسة كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص٤٠٨.

(١) ينظر: الفراء، معاني القرآن، تحقيق أحمد نجاتي، ومحمد النجار، وعبد الفتاح شلبي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١/ ١٣٠، وابن الأثير، البديع في علم العربية، تحقيق ودراسة صالح حسين العايد، جامعة أم القرىٰ، معهد البحوث العلمية، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٢١هـ، ٢/ ١٠٦.

(٢) ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل، تحقيق محمد عبد القادر عطا، وطارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ١/ ٧١-٧٤، والشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تحقيق محمد إبراهيم البنا، وسليمان بن إبراهيم العايد، والسيد تقي، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرىٰ، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ٧/ ٩-١٠، والأزهري، التصريح بمضمون التوضيح في النحو، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ٢/ ٥١٩-٥٢٠، ومحمد الطنطاوي، تصريف الأسماء، دار الظاهرية للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، ص ٢٠٢-٢٠٤.

❁ أقسام جمع التكسير:

ينقسم جمع التكسير إلىٰ قسمين، هما جمع القلة والكثرة، حيث يعد جمع التكسير من الأبواب الواسعة لما فيها من تفريعات، ومن بين هذه التفريعات جموع القلة التي هي أحد فروع جمع التكسير، ولهذا النوع من الجموع عدد من الأوزان والصيغ الصرفية التي يصاغ عليها.

جمع القلة:

ويراد بجمع القلة، صيغ الجمع التي تدل علىٰ عدد قليل من ثلاثة إلىٰ عشرة[١]، فإن زاد علىٰ العشرة فهو من جموع الكثرة[٢]، ومما يدل علىٰ وضعها للقلة الآتي:

١. تصغيرها علىٰ لفظها بخلاف جموع الكثرة التي ترد علىٰ واحدها، وتصغير الجمع يدل علىٰ التقليل.

٢. غلبة استعمالها في تمييز الثلاثة إلىٰ العشرة واختيارها فيه علىٰ سائر الجموع، وأوزانها كما نظمه ابن مالك:

أَفْعِلَـــةٌ أَفْعُـــلُ ثُـــمَّ فِعْلَـــة ثُمَّـــتَ أَفْعَـــالٌ جُمُـــوعُ قِلَّـــة[٣]

وقد ذكر النحاة أن جمع القلة يشمل الجمع السالم بنوعيه وأربعة منجموع التكسير وهي: أَفْعُل وأَفْعَال وأَفْعِلة وفِعْلة، نحو أَفْلُس وأَجْمَال

(١) سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجىٰ، القاهرة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ٣/ ٥٦٧.

(٢) ينظر: أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، قدم له وعلق عليه محمد بن عبد المعطي، خرَّج شواهده ووضع فهارسه أبو الأشبال أحمد بن سالم المصري، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع، ص١٥٣.

(٣) ابن مالك، متن الألفية، المكتبة الشعبية، بيروت، لبنان، ص٥٢.

وأَغْلِمة وفِتية، وما عدا ذلك جمع كثرة، جاء في (الكتاب) لسيبويه: "وأما ما كان علىٰ (فَعْلَةٍ) فإنك إذا أردت أدنىٰ العدد جمعتها بالتاء وفتحت العين، وذلك قولك: (قَصْعَةٌ وقَصَعَاتٌ)، و(صَحْفةٌ وصَحَفاتٌ)، و(جَفْنَةٌ وجَفَناتٌ)، و(شَفْرَةٌ وشَفَراتٌ)، و(جَمْرةٌ وجَمَراتٌ)، فإذا جاوزت أدنىٰ العدد كسَّرت الاسم علىٰ (فِعال) وذلك قَصْعةٌ وقِصاعٌ، وجَفْنةٌ وجِفانٌ، وشَفْرةٌ وشِفارٌ، وجَمْرةٌ وجِمارٌ... وأما ما كان (فُعْلَة) فإنَك إذا كسرته علىٰ بناء أدنىٰ العدد ألحقت التاء وحرَّكت العين بضمة، وذلك قولك: رُكبةٌ ورُكُباتٌ، وغُرْفةٌ وغُرُفاتٌ، وجُفْرةٌ وجُفُراتٌ. فإذا جاوزت بناء أدنىٰ العدد كسَّرته علىٰ (فُعَل)، وذلك قولك: (رُكَب وغُرَف وجُفَرٌ)"[1].

نلاحظ من هذا النص أن سيبويه جعل ما يجمع بالألف والتاء جمعًا لأدنىٰ العدد، أي جمع قلة، وما جاء جمع تكسير علىٰ (فِعال) أو (فُعَل) فهو جمع كثرة.

وجاء في (المفصل) للزمخشري أن جمع التكسير "ينقسم إلىٰ جمع قلة وجمع كثرة، فجمع القلة العشرة فما دونها وأمثلته: أَفْعُل، أَفْعَال، أَفْعِلَة، فِعْلَة، كأفلُسٍ وأثواب وأَجْرِبَة وغِلْمة، ومنه ما جُمع بالواو والنون، والألف والتاء وما عدا ذلك جموع كثرة"[2].

ويشرح ابن يعيش قول الزمخشري فيقول: " وأبنية القلة أربعة أمثلة من التكسير وهي (أَفْعُل) مثل أَفْلُس وأَكْعُب، و(أفعال) مثل أجمال

(١) سيبويه، الكتاب، ٣/ ٥٧٨-٥٧٩.

(٢) الزمخشري، المفصل في علم العربية، دراسة وتحقيق فخر صالح قدارة، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص١٧٥.

وأفراس، و(أَفْعِلة) مثل أرغِفة وأجرِبة، و(فِعْلة) مثل غِلْمة وصِبْية، ومن ذلك جمعا السلامة بالواو والنون نحو (الزيدون والمسلمون)، والألف والتاء، فهذان البناءان أيضًا من أبنية القلة لأنهما علىٰ منهاج التثنية، والتثنية قليل فكانا مثله"[١].

ودليل جمع القلة "أنك تفسر به العدد القليل فتقول:(ثلاثة أفلس) و(أربعة أجمال) و(خمسة أرغفة) و(ثلاث صبية)، وكذلك الجمع بالواو والنون والألف والتاء، تقول: (ثلاثة بنين) و(ثلاث شجرات) فتمييزك بهذه الجموع العدد القليل دليل علىٰ ما قلناه"[٢].

رأىٰ النحاة في قضية القلة والكثرة أنها حسنة من حسنات اللغة العربية، وميزة كبيرة، ودليل علىٰ دقتها من ذلك ما ذكرته الدكتورة باكيزة رفيق حلمي العراقية أن تقسيم الجمع إلىٰ قلة وكثرة، مظهر من مظاهر دقة اللغة[٣].

وكذلك تعليق الدكتور حسن عون علىٰ هذه المسألة، إذ يقول: ولعل من ظواهر حرصها- أي اللغة العربية – علىٰ دقة التعبير أنها اتخذت لنفسها صيغًا متعددة لأنواع الجمع المختلفة، جمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم، وجمع التكسير، فهناك نوع من الصيغ يختص بجموع القلة، أي من ٣-١٠ وهي أربعة صيغ (أَفْعِلة) و(أَفْعُل) و(فِعْلَة) و(أَفْعَال) وهناك نوع آخر من الصيغ للدلالة علىٰ جموع التكسير التي تزيد عن عشرة، وسماها اللغويون (صيغ جموع الكثرة)[٤].

---

(١) ابن يعيش، شرح المفصل، ٥/ ٩، ١٠.

(٢) السابق،٥/ ١٠.

(٣) باكيزة رفيق حلمي، الجموع في اللغة العربية، مطبعة الأديب البغدادية، ص٣.

(٤) حسن عون، دراسات في اللغة والنحو العربي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٩، ص٥٦.

ويعد أدب السجون قناة شرعية مهمة من قنوات الأدب العربي لاسيما الحديث منه، وتختلف أسباب السجن من سجين لآخر، ولكنها - في الغالب- ترتبط بالسياسة، واقتراف مواقف لا تُرْضِي الحُكَّام، وتستوجب عقوبة السجن.

ويظهر في أدب السجن انفعال الأديب وخوفه؛ لأنه يعيش في أرق وقلق دائمين، ويلازمه شعورٌ بالندم، ويستحضر ماضيه؛ فيرىٰ آمالاً خابت، ونعيمًا زال.

ويَحِنُّ إلىٰ أهله وأحبابه، وتَذَكُّر الماضي حيلة نفسية دفاعية يلجأ إليها المرء للهروب من الواقع المرير الذي يعيشه؛ بُغْيَة تحقيق التوازن النفسي.

ويُصَفَّد السجين بالقيود، ويَئِنُّ مُتَأَوِّهًا، وتتصارع في نفسه مشاعر مضطربة، ويشكو الدهر وما رماه به من سجن وتعذيب، ويستنكر العقاب الكبير الذي وقع عليه.

ويقارن بين ماضيه الزاهر، وحاضره المرير، ويسيطر عليه طوال الوقت إحساسٌ بالمرارة والضيق، يتردَّد في كتاباته؛ مُدَلِّلاً علىٰ عمق إدراكه لمحنته، فهو مُؤَرَّق الليل مُنَغَّص النهار، ويصبح همه الوحيد هو التفكير في وسيلة تُمَكِّنُهُ من الحصول علىٰ حريته المسلوبة والخروج من هذا السجن.

وتطول لياليه في السجن من شدة الأسىٰ؛ فيشتدّ بلاؤه، وتزداد جِرَاحُهُ عمقًا، وتضيق الدنيا في عينيه، ولا يجد له من مُتَنَفَّسٍ غير كتاباته فيكتب كثيرًا، وقد يفتخر بنفسه وهو سجين؛ ولكنه فخر يخالطه أنين أو حزن أو شكوىٰ.

ومع مَرّ الأيام يتسرب اليأس إلىٰ نفسه، فيغطي كل ما يراه برداءٍ قاتم؛ فيعيش في توتُّر وسخط وخوف، يشكو الزمان، ويتأسَّىٰ بالذكريات.

ويخلو السجين إلىٰ نفسه في السجن، ويُفَكِّرُ فيما انتهىٰ إليه أمره، والأسباب التي أَدَّتْ به إلىٰ هذا المصير التعِس، ويشعر بالوحدة والحرمان؛ مِمَّا يتيح له عمق التفكير وشدة التأمل، ويسترجع ذكرياته من طفولته وصباه حتىٰ سجنه، ويشعر بالانكسار والذُّلّ، إنه يعيش في قلقٍ دائم، وصراع نفسي ثابت، وبعد كل هذا التمخض، يولد لنا هذا النوع من الفن الأدبي البديع.

وتنماز لغة الرواية – محل الدراسة – بلغة مكثفة أجاد فيها المؤلف في توظيف مفردات اللغة وتراكيبها لإثراء محتوىٰ روايته وأحداثها المتنوعة من خلال صياغة الجمل المؤثرة التي استعمل فيها المحسنات اللغوية والفنون البلاغية الأخرىٰ، مما جعل الاستعمال اللغوي السمة الأبرز فيها، حيث استطاع تجسيد الشخوص وما يحصل لها من أحداث متنوعة ومتقلبة في الرواية فبدت جديرة بالدراسة.

ووُصِفت الرواية بأنها مثيرة للجدل، حيث شاع صيتها في الوسط السياسي والثقافي الأردني، وبدأت وقتها مواقع التواصل الاجتماعي تتحدث عن منع الرواية من الدخول إلىٰ الأردن، ومن ثم صدرت الرواية عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت عام ٢٠١٢م، وتقع الرواية في ٣٤٤ صفحة من القطع المتوسط.

والدكتور أيمن العتوم شاعر وروائي أردني معاصر، ولد في الأردن، صباح يوم الخميس الموافق ٢ آزار من عام ١٩٧٢م، في قرية (سُوف) من

محافظة (جرش)، وتلقىٰ تعليمه الثانوي في دولة الإمارات العربية المتحدة بإمارة عجمان، والتحق بجامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية؛ ليتحصل علىٰ بكالوريوس الهندسة المدنية، وبعدها تخرج في جامعة اليرموك بشهادة بكالوريوس لغة عربية، ثم التحق بالجامعة الأردنية؛ ليُكمل مرحلة الدراسات العليا في اللغة العربية وحصل علىٰ شهادتي الماجستير والدكتوراة في اللغة العربية تخصص نَحو ولغة في عامي ٢٠٠٤ م، ٢٠٠٧م، واشتُهر بروايته (يا صاحبَي السجن)، فهي تعبّر عن تجربة شخصيّة للكاتب في السجون الأردنية خلال عامَي ١٩٩٦م ، ١٩٩٧م بكونه معتقلاً سياسيًّا، كما أن له أعمالاً روائية أخرىٰ، ودواوين شعريّة كثيرة(١).

❁❁❁❁❁

(١) أعماله الروائية: يا صاحبي السجن عام ٢٠١٢م (محل الدراسة)، يسمعون حسيسها عام ٢٠١٢م، ذائقة الموت عام ٢٠١٣م، حديث الجنود عام ٢٠١٤م، نفر من الجن عام ٢٠١٤م، كلمة الله عام ٢٠١٥م، اسمه أحمد عام ٢٠١٧م، تسعة عشر عام ٢٠١٨م، طريق جهنم ٢٠١٩، أنا يوسف ٢٠١٩م. الدواوين: خذني إلىٰ المسجد الأقصىٰ عام ٢٠٠٩م، نبوءات الجائعين عام ٢٠١٢م، قلبي عليك حبيبتي عام ٢٠١٣م، الزنابق عام ٢٠١٥م، طيور القدس عام ٢٠١٦م، ينظر: أيمن العتوم وآخرين، هندسة الكلمات، نقابة المهندسين الأردنيين، عمان، ط١، ٢٠٠٥م، ص١١، ومؤلفات أيمن العتوم، المكتبة المفتوحة، الرابط
https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A8-%D8%A3%D9%8A%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%AA%D9%88%D9%85-pdf

المبحث الأول: البناء أَفْعُل

من أبنية جموع القلة (أَفْعُل) ويطرد جمعًا لنوعين من المفردات:

الأول: ما كان علىٰ وزن (فَعْل)، بفتح الفاء وإسكان العين اسمًا صحيح الفاء والعين غير مضاعف سواء صحت لامه أم اعتلت نحو: نَجْم وكَلْب وفَحْل، وظَبْي، وجَرْو، يقال في جمعها: أَنْجُم، وأَكْلُب، وأَفْحُل، وأَظْبٍ، وأَجْرٍ(١).

(١) ينظر: سيبويه، الكتاب، ٣/ ٥٦٧، ٥٧٥، والمبرد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ٢/ ١٩٥، وابن السراج، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ٢/ ٤٣٢، وابن جني، اللمع في العربية، تحقيق سميح أبو مُغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمان، ١٩٨٨م، ص١١٦، وابن هشام، أوضح المسالك إلىٰ ألفية ابن مالك، ومعه كتاب عدة السالك إلىٰ تحقيق أوضح المسالك، محمد محي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ٤/ ٣٠٨، ٣٠٩، والأزهري، التصريح، ٣/ ٥٢٢، وبهاء الدين عبد الله بن عقيل، شرح ابن عقيل، دار التراث، القاهرة، ط٢٠، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ٤/ ١١٦، والسيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ٣/ ٣٠٨، وحاشية الخضري علىٰ شرح ابن عقيل علىٰ ألفية ابن مالك، ضبط وتشكيل وتصحيح يوسف الشيخ البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص٨١٩، والغلاييني، جامع الدروس العربية، راجعه عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ٢/ ٣١.

يقول سيبويه: " أما ما كان من الأسماء علىٰ ثلاثة أحرف وكان (فَعْلاً) فإنك إذا ثلثته إلىٰ أن تعشّره فإن تكسيره (أَفْعُلٌ)، وذلك قولك: كَلْبٌ وأَكْلُبٌ، وكَعْبٌ وأَكْعُبٌ، وفَرْخٌ وأَفْرُخٌ، ونَسْرٌ وأَنْسُرٌ"(١).

فإذا فقد المفرد شرطًا من هذه الشروط فلا يجمع علىٰ (أَفْعُل) وذلك فيما إذا ما كان علىٰ (فَعْل) صفة نحو: ضَخْم وصَعْب، أو كان معتل الفاء نحو (وجه) أو كان معتل العين نحو: بيت، وغيب، وسوط، وقول، أو كان مضعفًا نحو (كف) و(صك) فلا يجوز جمع هذه الألفاظ علىٰ (أَفْعُل) لفقدها شرط هذا الجمع(٢).

وما ورد من جمع ما فقد هذه الشروط يكون شاذًّا يحفظ ولا يقاس عليه.

كما يحفظ (أَفْعُل) في ثمانية أوزان لم تجتمع فيها الشروط السابقة:

١. فِعْل (بكسر فسكون) مطلقًا اسمًا كان نحو: ضِرْس وأَضْرُس، أو صفة نحو: جِلْف وأَجْلُف.

٢. فَعَل (بفتحتين) اسمًا نحو: جَبَل وأَجْبُل.

٣. فُعْل (بضم فسكون) اسمًا: نحو: قُفْل وأَقْفُل.

٤. فُعُل (بضمتين) اسمًا: نحو: عُنُق وأَعْنُق.

٥. فَعُل (بفتح فضم) اسمًا: نحو: ضَبُع وأَضْبُع.

٦. فِعَل (بكسر ففتح) اسمًا: نحو: ضِلَع وأَضْلُع.

---

(١) سيبويه، الكتاب، ٣/ ٥٦٧.

(٢) ينظر: السابق، ٣/ ٥٦٧، ٥٨٦، والمبرد، المقتضب، ٢/ ١٩٥.

٧. فَعَلة (بفتحتين) اسمًا: نحو: أَكَمة وآكم.

٨. فِعْلة (بكسر فسكون) اسمًا: نحو: نِعْمة وأَنْعُم(١).

الثاني: الاسم الرباعي المؤنث بلا علامة الذي قبل آخره مدة (ألف أو واو أو ياء) مفتوح الأول، أو مكسوره، أو مضمومه وذلك نحو: عَنَاق، وذِرَاع، وعُقَاب، ويمين، وثمود، يقال في جمعها: أَعْنُق وأَذْرُع وأَعْقُب وأَيْمُن وأَثْمُد.

فإن كان صفة نحو: شجاع، أو بلا مدة نحو: خنصر، أو مذكرًا نحو: حمار، أو بعلامة التأنيث نحو: رسالة، أو ثلاثية نحو: دار فلا يجمع هذا الجمع(٢).

وصيغة (أَفْعُل) من الصيغ التي استعملها أيمن العتوم في روايته (يا صاحبي السجن)، حيث ورد علىٰ هذا البناء أحد عشر لفظًا:(أبحر، أحرف، أدمع، أرجل، أشهر، أعين، أكف، أكؤس، أنعم، أنفس، أيدي)(٣)، في مائة وخمسة وعشرين موضعًا مقسمة إلىٰ قسمين:

الأول: ما لوحظ فيه دلالة القلة، والآخر: ما لوحظ فيه دلالة الكثرة

❁ **لفظة أبحر:**

قال العتوم:" رَملُ الأبحرِ ترويه الثّقاتُ"(٤).

ذكر الكاتب تفعيلة بحر الرمل الذي يتسم بنغمة خفيفة منسابة رشيقة، وفيه رنة عاطفية حزينة من غير كآبة، ولذلك يرىٰ بعض الباحثين أنه صالح

(١) ينظر: الأزهري، التصريح، ٢/ ٥٢٣.

(٢) ينظر: السيوطي، همع الهوامع، ٣/ ٣٠٨-٣٠٩.

(٣) رتبت الألفاظ هجائيًّا، وليس تبعًا لورودها في الرواية.

(٤) الرواية، ص٣٧.

للأغراض الترنيمية الرقيقة وللتأمل الحزين، وأنه لذلك لا يتلاءم مع الصلابة والجلد والحماسة[1]، هذا الشعور الذي يتناسب مع حالة الكاتب وتحسره علىٰ حريته المسلوبة خلف القضبان.

وردت كلمة (أبحر) مرة واحدة في الرواية وتحمل دلالة القلة، مفردها بحر بزنة فَعْل، (فتح فسكون) ويجمع علىٰ بحور وبحار جمع كثرة.

❁ لفظة أحرف:

وردت كلمة (أحرف) مرة واحدة في الرواية، حيث **قال العتوم**:" تجاوزت مرحلة التّعب، ودخلتُ مرحلة الهَذَيان: مِنْ ... إلىٰ ... عَن ... علىٰ ... أحرف الجرّ"[2]

حالة الكاتب النفسية تظهر في هذا السياق؛ وذلك لتعرضه للإنهاك النفسي والبدني جعله فاقدًا القدرة علىٰ التركيز في حديثه عن حروف الجر، وحصرها في هذه الأحرف الأربعة فقط(مِنْ، إلىٰ، عَن، علىٰ)، ومن ثم دلالة الجمع (أحرف) جاءت تفيد القلة.

❁ لفظة أرجل:

الكلمة مفردها (رِجْل) بزنة (فِعْل) بكسر فسكون: القدم، أو من أصل الفخذ إلىٰ القدم[3]، و"العرب وضعوا الجمع المكسر: (أَرْجُل) للكثرة كما وضعوه للقلة، فهو صالح للمعنيين، ولم يعرف لجمع (رِجْل) صيغة

(١) ينظر: عبد الله الطيب، المرشد إلىٰ فهم أشعار العرب وصناعتها، دار الفكر، ١/ ١٢٥.

(٢) الرواية، ص٤٩.

(٣) ينظر: عبد المنعم سيد عبد العال، جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية، الخانجي، القاهرة، ص١٥٧.

مسموعة خاصة بالكثرة، فالوضع في المعنيين أصيل وحقيقي، ولكن صيغته في إحداهما أكثر شيوعًا منه في الآخر، والعكس صحيح"(١).

وردت لفظة (أرجل) في الرواية ست مرات، منها ثلاث مرات للقلة، وثلاث مرات للكثرة.

ما لوحظ فيه دلالة القلة:

تمثلت مواضع القلة في قول العتوم: " أيقظني من الخيالات اللّذيذة شرطيّ قَدِمَ من جهة الإدارة يحمل في يده مِلفًّا، ويدنو منّي قائلاً: أيمن علي. فأجبته: نعم ... أشار إليّ أن أتبعه، فمضيتُ معه ... وأعطاني لباس السّجن، وهو عبارة عن قطعتين زرقاوين، واحدة للجزء الأعلىٰ وأخرىٰ للجزء الأسفل. وحين فردْتُهما أمام عينيّ، سارعتُ إلىٰ القول: إنّهما لا يمكن أن يُلبساني، فهما ضيّقان، وأنا سمينٌ لَحيم!! فأشار إلىٰ مجموعةٍ من (الأفرهولات الزّرقاء) مُكوّمة خلفه، وقال مُستطرفًا: قَرْمِزْ وَنقّي!! قرمزتُ بالفعل، وكلّما رفعتُ قطعةً أستخبرها، أجد أنّها إمّا أن تكون قصيرة الأرجل، أو ضيّقة الوسط، أو مَشقوقة، أو مثقوبة، أو ذات رجل واحدة، أو بمطّاط تالف، أو بغير مطّاط، أو كَحَت لونها حتّىٰ لم تعد زرقاء، بل صارت بيضاء... وبعد جهدٍ بالغ استطعت أن أُقارِبَ بيني وبين قطعتين وجدتُهما الأدنىٰ إلىٰ تمثيلي خطّيًّا وبيانيًّا"(٢).

(١) جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية ، ص٣٢.

(٢) الرواية، ص٦٦.

قد يأتي جمع القلة مرادًا به التثنية، وهذا كثير في لغة القرآن الكريم(١)، حيث استعمل الكاتب الجمع ليدل به علىٰ القلة، وتجلىٰ هذا المعنىٰ من خلال السياق دون الخروج عن الأصل.

ومن مواضع هذه اللفظة التي جاءت لدلالة القلة أيضًا قوله:" كان مهجعنا؛ مهجع (٦) يتّسع لستّين سجينًا، وكنّا لا نتجاوز العشرة، ... كان منظر الأبراش وهي علىٰ امتداد متناسق تبدو كأقفاص جوفاء، خالية من القضبان في طرفيها، قائمة علىٰ أرجل حديديّة علىٰ جوانبها الأربعة"(٢).

وهنا اتضحت دلالة القلة من السياق؛ لأن جوانب البرش الواحد مكونة من أربعة أرجل، وهذا العدد ضمن الحيز العددي لدلالة القلة، ومثل ذلك يتكرر في أرجل الطاولة في قول العتوم:" ... ولكنْ كيف يصنع أرجل هذه الطّاولة؟!"(٣).

ما لوحظ فيه دلالة الكثرة

قال العتوم:" كان مدير الأمن العامّ أكثر سلاسةً في الحديث ... وطلب منّا أن نتحدّث عمّا نريد، وراح يُصغي بكلّيّته. أمّا نحن، فانتدبْنا (عليًّا) ليتحدّث باسمنا، ويحدّد مطالبنا. قال:

(١) ينظر تفصيل هذا الأمر في رسالة دكتوراة، الجموع في القرآن الكريم: دراسة صرفية دلالية، ياسر محمد أحمد حسين، إشراف محمد غالب عبد الرحمن، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ٢٠١٥م، ص١١٧-١٢٠.

(٢) الرواية، ص١٦٥.

(٣) الرواية، ص٣٠٧.

– يجب أن تفتحوا لنا ساحات التّشميس، فهي مُتنفّس السّجين، وأكسجينه الّذي به يعيش، وإغلاقها تضييقٌ علىٰ الأعناق، وغَلٌّ للأيدي والأرجل!!"[1]

يتحدث الكاتب عن الإضراب الذي قام به في السجن، فتأتي كلمة (الأرجل) لدلالة الكثرة؛ لأن (ال) استغراقية التي تفيد الكثرة اتصلت بها[2].

وكذلك قوله:" نهرع إلىٰ الملعب كأنّه أفرجَ عنّا، مُسرعين، نتراكض لنصل قبل أن تبدأ ساعتنا بِقَضْم نفسها ونشكّل فريقَيْن، كلّ فريق من ستّة أشخاص... ونبدأ قذف الكرة بأرجلنا"[3].

إن إضافة اللفظة إلىٰ ضمير المتكلم الذي يفيد الدلالة علىٰ الجمع ــ هنا ــ تفيد أن الجمع للكثرة؛ لأن مجموع (أرجلنا) ـ ولاشك ــ يتجاوز العدد، وكذلك السياق يحكم علىٰ البناء الجمعي هنا بأنه أفاد الكثرة لأنه يتحدث عن فريقين وعددهم مكون من اثنىٰ عشر رجلاً، وهذا العدد داخل في حيز الكثرة.

❁ **لفظة أشهر:**

وردت لفظة (أشهر) في الرواية، في أحد عشر موضعًا، منها ستة مواضع للقلة، وخمسة مواضع للكثرة، وفيما يأتي توضيح لمواضع القلة والكثرة في الرواية:

---

(١) الرواية، ص٢٧٩.

(٢) ينظر: المُرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ٣/ ١٣٧٨، والغلاييني، جامع الدروس العربية، ٢/ ٢٩.

(٣) الرواية، ص١٧٤.

ما لوحظ فيه دلالة القلة:

قال العتوم: "شعورٌ بالأمل لا يُقارَن، وطوفان من الأماني تجتاحني؛ لم يتبقّ إلاّ أربعة أشهر لأصبح (باش مهندس) كما كانت تحلم أمّي، وكما كان يتمنّىٰ أبي"(١).

وقال أيضًا: "... ولأسباب مُخفّفة تقديريّة، وكونه طالبًا، ولإعطائه فرصةً لإصلاح نفسه مِمّا تعتبره المحكمة من الأسباب المُخفّفة التّقديريّة، فإنّها تقرّر وعملاً بالمادّة ١٠٠/ ١ عقوبات تخفيض العقوبة لتُصبح الحبس مدّة ثمانية أشهر مع الرّسوم ومصادرة وقائع الأمسية الشّعريّة علىٰ أن تُحسب له العقوبة من تاريخ التّوقيف... تلقّاني (ناهض) بعد أن عدتُ إلىٰ القفص في القاعة الرّئيسة لمحكمة أمن الدّولة. سألني:

- انحكمت؟!
- نعم.
- قدّيش؟!
- سنة وخُفِّفت إلىٰ ثمانية أشهر"(٢).

فـ (أشهر) هنا في الثلاثة مواضع السابقة، تدل علىٰ القلة؛ لأنها مضاف إليه ومضافها هو العدد(أربعة، ثمانية، وثمانية) الذي يدل علىٰ القلة، فالجمع (أشهر) علىٰ وزن (أَفْعُل) وهذا أحد أوزان جمع القلة، وقد تقاطعت هذه الصيغة مع دلالة السياق، ولهذا اختيرت في هذه المواضع الثلاثة دون سواها.

---

(١) الرواية، ص١٠٠.

(٢) الرواية، ص١٣٣.

وقال أيضًا:"كان أبو (محمّد المقدسيّ) رجلاً يميل إلىٰ الطّول، دخل السّجن بدينًا إلىٰ حدّ ما، ثم صار إلىٰ النّحول بعد أشهرٍ قليلةٍ فيه"(١).

وُصِفَت كلمة (أشهر) بكلمة (قليلة)، ومن المعروف أن القليلة خلاف الكثيرة، وبذلك تكون دلالة القلة واضحة جلية في السياق.

وقال العتوم:"كان هذا أحد المحكومين في قضايا شيكات، ومدّة محكوميّته بسيطة لا تتجاوز بضعة أشهر"(٢).

وقال أيضًا:"عادت المرآة المشروخة لِتُرِيَني كم ظلّ من جسدي الذي تهاوىٰ أمام ضربات الهبوط الطّوعي للوزن ... ربّ ضارّة نافعة، بعد مرور بضعة أشهر هاأنذا أفقد ما يزيد عن (٤٠) كغم"(٣).

جاءت لفظة (بضعة) في الموضعين السابقين؛ لتؤكد دلالة القلة للجمع (أشهر)؛ لأن"البَضْع والبِضْع، بالفتح والكسر: ما بين الثلاث إلىٰ العَشْر، وبالهاء من الثلاثة إلىٰ العشرة يضاف إلىٰ ما تضاف إليه الآحاد؛ لأنه قطعة من العدد، كقوله تعالىٰ:"فِي بِضْعِ سِنِينَ"(٤)، وتبنىٰ مع العشرة كما تبنىٰ سائر الآحاد وذلك من ثلاثة إلىٰ تسعة فيقال: بِضعة عشر رجلاً وبِضع عشرة جارية؛ قال ابن سيده: ولم نسمع بِضعة عشر ولا بضع عشرة... وقيل: البِضْع من الثلاث إلىٰ التسع، وقيل من أربع إلىٰ تسع، وفي التنزيل:"فَلَبِثَ

(١) الرواية، ص٢٢٠.

(٢) الرواية، ص٢٦٩.

(٣) الرواية، ص٣٣٨.

(٤) سورة الروم، الآية(٤).

فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ"[1]، وقال الفراء: البِضْع ما بين الثلاثة إلىٰ ما دون العشرة، وقال شَمِرٌ: البِضع لا يكون أقل من ثلاثة ولا أكثر من عشرة"[2].

ما لوحظ فيه دلالة الكثرة:

قال العتوم:" ... بدت فكرة حفر النّفق مستحيلة، ولو أنّها مُمكنة بالصّبر فستستغرق أشهرًا أو ما يزيد عن سنة"[3].

يقصد الكاتب هنا بتنكير لفظة (أشهرًا)، التكثير؛ للدلالة علىٰ العموم، حيث حذف الوصف الدال علىٰ الكثرة، ويمكن تأويله إلىٰ (يستغرق أشهرًا كثيرة ...) والقرينة أيضًا، معنىٰ الفعل (يزيد) ولفظة (سنة) فمن المعروف أن العام فيه اثنا عشر شهرًا، أي تخطىٰ القيمة العددية لجمع القلة، ودخل في حيز الكثرة.

❁ لفظة أدمع:

ورد الجمع (أدمع) مرة واحدة في الرواية، وخرجت من دلالتها المعروفة لها، وهي دلالة القلة إلىٰ دلالة الكثرة ودلالة السياق هي التي حكمت بذلك في قول الكاتب:" ... لو كلُّ مَنْ عَشِقَتْهُمْ أدمُعي عَشِقُوا حُرُوفِيَ البِيْضَ مَا احْمَرَّتْ وَلا نَزَفَتْ ... ولا كَتَبْتُ بِها تارِيخَ أَحْزانِي"[4]

فاستخدامه لفظة (كل) التي تدل علىٰ الإحاطة والشمول، هي التي أعطتها معنىٰ الكثرة.

---

(١) سورة يوسف، الآية(٤٢).

(٢) ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مادة (بضع).

(٣) الرواية، ص٣٣٢.

(٤) الرواية، ص٢٤٢.

❁ لفظة أكؤس:

وردت هذه اللفظة مرة واحدة في الرواية، وحملت معنىٰ القلة، حيث **قال العتوم**: " في السّاعات الثّلاث الّتي تلت أكؤس الحليب ولقيمات التّمر كنّا جوعىٰ إلىٰ الحديث"(١).

من الملاحظ أن هذه الصيغة تدل علىٰ القلة من خلال السياق الذي وردت فيه، وعطفت أيضًا علىٰ جمع مؤنث سالم مصغر (لقيمات) يفيد القلة، والدليل الآخر أنها تدل علىٰ القلة أن لها جمعًا آخر للكثرة، وهو كلمة (كؤوس) علىٰ وزن فعول، فلو أراد الكثرة لاستعمله.

❁ لفظة أنفس:

مفردها نفس:"الروح...النفس في كلام العرب يجري علىٰ ضربين: أحدهما قولك خرجت نفس فلان أي روحه، والضرب الآخر معنىٰ النفس فيه معنىٰ جملة الشيء وحقيقته، تقول: قتل فلان نفسه وأهلك نفسه أي أوقع الإهلاك بذاته كلها وحقيقته، والجمع من كل ذلك أنفس ونفوس".(٢)

ورد هذا الجمع في الرواية في ستة وأربعين موضعًا، منها ثمانية وعشرون موضعًا للقلة، وثمانية عشر موضعًا للكثرة، وفيما يأتي إيضاح لأهم مواضع القلة والكثرة لهذا الجمع في الرواية:

ما لوحظ فيه دلالة القلة:

قال العتوم:"الغريب أنّه لم يكن لغرفتنا شاويش، والسّبب أنّنا كنّا قليلي العدد، فضَمَمْنا أنفسنا إلىٰ شاويش إحدىٰ الغرف الأخرىٰ، ليتولّىٰ أمر تلبية مُشترياتنا!!"(٣).

---

(١) الرواية، ص٢٨١.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة (نفس).

(٣) الرواية، ص٨٢.

من الملاحظ أن هذه الصيغة تدل علىٰ القلة من خلال السياق الذي وردت فيه، وانطلاقًا مما ذكره الكاتب وأشار إلىٰ قلة عددهم في السجن.

وقال العتوم أيضًا:" قال لي (يوسف) يومها، عندما نطق القاضي بالحكم في البداية: إعدام، ثمّ سكتَ للحظة، ثمّ أتبعها بالمؤبد، ما بين الحُكمَيْن سارت الحياة في دورتها إلىٰ النّهاية، ووجدنا أنفسنا لحظتها مرفوعين علىٰ أعواد المشانق من أجل أوطاننا"(١).

اسْتُعمِل هذا الجمع (أنفس) بصيغة (أَفْعُل) في سياق لغوي صاغه صاحب الرواية بعناية كبيرة، حيث إن عدد أصحاب هذه القضية من واقع الرواية، ثلاثة هم: (عكرمة) و(عليّ) و(يوسف)، وهو عدد يقع في حيز القلة.

ما لوحظ فيه دلالة الكثرة:

قال العتوم:"كم أضعنا أنفسنا في متاهة الحياة ... ولكنّنا التقينا بها مصادفةً أو قَدَرًا ونحن ننبش ذكرياتنا ...".(٢)

تصدرت الجملة بـ(كم) التكثيرية، أي الخبرية التي تفيد الدلالة علىٰ معدود كثير مجهول الجنس والكمية(٣)، ومن ثم جاء الجمع (أنفس) دالاً علىٰ الكثرة، حيث يمكن أن تتغير دلالة جمع ما لمجرد توظيفه في سياق معين.، وقال في موضع آخر:" بدأت مُحاكمة متّهمي المُخدّرات، كانوا أربعة عشر متّهمًا، انكمشوا علىٰ أنفسهم"(٤).

---

(١) الرواية، ص١٢٦.

(٢) الرواية، ص٥.

(٣) ينظر: عزيزة فوال بابستي، المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ص٨٣٦.

(٤) الرواية، ص١٠٣.

من المحددات التي تكون في السياق اللغوي، وتحدد دلالته، القيمة العددية التي اتفق عليها العلماء لحيز الكثرة، كما ذكر هنا الكاتب أنهم (أربعة عشر متّهمًا) وبهذا يكون قد تخطىٰ القيمة العددية الخاصة بالقلة، وحملت دلالة الجمع (أنفس) علىٰ الكثرة.

مما شذ جمعه على صيغة (أَفْعُل):

❁لفظة أعين:

ورد هذا الجمع غير قياسي[1] للاسم الثلاثي الذي علىٰ وزن (فَعْل) معتل العين، مفرده (عَيْن) في ثلاثة عشر موضعًا، كلها جاءت الكثرة فقط، ويقول النحاة إن الاسم الثلاثي المعتل العين يُكسّر قليلاً علىٰ هذا البناء، والسبب في ذلك ثقل الضمة علىٰ حرف العلة (الياء)[2].

وقد عُلّل مجيء الاسم المعتل العين علىٰ أَفْعُل مثل: عين أعين، ساق أُسوق؛ بأن ذلك يرجع إلىٰ تحقيق أمن اللبس، وإلىٰ هذا ذهب دكتور فاضل السامرائي، حيث يقول:"وقد يؤتىٰ بأوزان القلة والكثرة للمغايرة بين معنيين وضعًا أو تخصيصًا... كالأعين والعيون، فالأعين الباصرة، والعيون عيون الماء"[3].

---

(١) إذا كان الاسم معتل العين، نحو عين، وثوب، وسيف فإنه يجمع شذوذًا علىٰ (أَفْعُل) فيقال: أعْيُن، وأَثْوب، وأَسْيُف، ينظر: سيبويه، الكتاب، ٣/ ٥٧٣-٥٨١، ٥٨٦، وخديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، بغداد، ط١، ١٣٨٥ه،/ ١٩٦٥م، ص٣١٦.

(٢) ينظر: الاستراباذي، رضي الدين محمد، شرح شافية ابن الحاجب، بتحقيق محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م، ١/ ٩٢.

(٣) فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط٢، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص١٢٢، ١٢٣.

واستخدام (أعين) في الكثرة مُجاز؛ إذ لـ(عين) جمع كثرة علىٰ (عيون) قال ابن منظور:"العَيْنُ: حاسةُ البصرِ والرُّؤية، أنثىٰ، تكون للإنسان وغيره من الحيوان. قال ابن السكيت: العين التي يُبْصر بها الناظر، والجمع: أَعْيان وأَعْيُن وأَعْيُنات؛ الأخيرة جمع الجمع، والكثير عُيون"(١)، وفيما يأتي وقفة علىٰ أهم مواضع الكثرة في الرواية علىٰ هذه الصيغة:

ما لوحظ فيه دلالة الكثرة:

قال العتوم:"... لم أكن أدري لماذا فعل معي ذلك؟ هل كان بهذا التّصريح بعيدًا عن الأعين والأسماع"(٢)، ومثلها قوله أيضًا:" وبَدَونا نمشي أسودًا جريحة تُحاول أن تتعالىٰ علىٰ جراحها؛ تلعقها بعيدًا عن الأعين"(٣).

فقد تحلت الكلمة بـ(ال) الاستغراقية؛ مما يجعلها للكثرة في هذا السياق(٤).

وقال العتوم أيضًا:" ... أو تأتي بهديّة إلىٰ صديقك وأمام أعين الحاضرين جميعًا تقدّمها ... ترمقك الأعين كلّها"(٥).

ويبدو هنا جليًّا أن اللفظة في كلا الموضعين يدلان علىٰ الكثرة؛ فـ(أعين الحاضرين جميعًا) جاء الجمع مضافًا لجمع المذكر السالم، فقد اتفق

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة(عين).

(٢) الرواية، ص١٧.

(٣) الرواية، ص٢٥١.

(٤) ينظر: المُرادي، توضيح المقاصد والمسالك، ٣/ ١٣٧٨، والغلاييني، جامع الدروس العربية، ٢/ ٢٩.

(٥) الرواية، ص٣٧.

الكثير من العلماء علىٰ أنه من صيغ القلة، وقد ينوب عن الكثرة، وقد رأىٰ بعض العلماء غير ذلك؛ إذ يرون أن الجمع السالم متىٰ لحقته (ال) التعريف انصرف للكثرة[١] كما جاء في هذا الموضع، ومما يؤكد دلالة الكثرة وجود كلمة (جميعًا) التي تفيد العموم والشمول.

وعطفًا علىٰ ما سبق وردت (أعين) في الموضع الثاني مؤكدة توكيدًا معنويًّا بلفظ من ألفاظ الإحاطة والشمول الذي يدل علىٰ الكثرة أيضًا[٢].

وقال العتوم أيضًا: " كان هؤلاء السّجناء يتهافتون علىٰ التّوافد إليه في مهجعه بعيدًا عن أعين الرّقباء "[٣].

جاءت لفظة (الرقباء) جمع من جموع الكثرة بزنة (فعلاء) مفردها (رقيب) بزنة (فعيل)، وحيث إن المضاف يتأثر بالمضاف إليه؛ فقد وردت لفظة (أعين) لتدل علىٰ الكثرة وتخرج عن الأصل.

وقال أيضًا: " ... لم تكن كلّ الأعين ترمقنا بإعجاب .... "[٤].

---

(١) ينظر: أبا حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ومحمد سعد رمضان، ومحمد المتولي الدسوقي حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ٤/ ٣٠٦.

(٢) أبو البركات الأنباري، أسرار العربية، عُني بتحقيقه محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، ص٢٨٤.

(٣) الرواية، ص٧٧، وذكرت أيضًا في ص ٢٤٤، ومثله في قوله: "...ما أصعب أن يموت الإنسان موتًا اعتياديًّا!! يومها فحسب، فهمتُ – عمليًّا – مقولة خالد بن الوليد الشّهيرة: (وها أنا أموت علىٰ فراشي كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء)"، الرواية، ص١٢٦، (الجبناء) جمع كثرة بزنة (الفعلاء) مفردها (جبان) بزنة (فعال).

(٤) الرواية، ص٢٨٠.

الجمع هنا وإن كان للقلة إلا أنه يفيد العموم، بدلالة لفظة (كل) التي تدل علىٰ الإحاطة والعموم والشمول، وبذلك حملت معنىٰ الكثرة.

❁لفظة أنعم:

وردت هذه اللفظة مرة واحدة في الرواية، ومن الملاحظ أن هذه الكلمة كانت مثار خلاف بين الصرفيين، فقد ذهب سيبويه إلىٰ أن (أَنْعُم) جمع (نِعْمَة) علىٰ فِعْلَة بكسر فسكون، حيث قال:"وقد كسرت فِعْلَة علىٰ أَفْعُل وذلك قليل عزيز ليس بالأصل"(١)، وجاء في لسان العرب أن (أَنْعُم) جمع (نُعْم)، حيث قال ابن منظور:"النُّعْمُ، بالضم: خلاف البوس، يقال: يوم نُعْمٌ، ويومٌ بُؤْسٌ، والجمع أَنْعُمٌ، وأَبْؤُسٌ"(٢).

وكذلك الصيمري قال:"وقد جُمِع فِعْلَة علىٰ أَفْعُل في حرفين، قالوا: نِعْمَة وأَنْعُم وشِدَّة وأَشُدّ"(٣)، ونقل الرضي عبارة سيبويه، حيث قال:" قد يجمع فِعْلَة علىٰ أَفْعُل كأَنْعُم وأَشُدّ في نِعْمَة وشِدَّة، وذلك قليل عزيز، ليس بالأصل"(٤)، وقال ابن مالك:"ومن الشاذ قُفْل وأقْفُل ... ونِعْمَة وأَنْعُم"(٥).

---

(١) سيبويه، الكتاب، ٣/ ٥٨١، ٥٨٢.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة(نعم).

(٣)الصيمري، التبصرة والتذكرة، فتحي أحمد مصطفىٰ علي الدين، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ٢/ ٦٥٢.

(٤) الرضي، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق وشرح محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ٢/ ١٠٤.

(٥) ابن مالك، شرح الكافية الشافية، حققه وقدم له عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، جامعة أم القرىٰ، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ٤/ ١٨١٧.

وقال ابن عقيل عن وزن أَفْعُل:"يحفظ في فِعْل... وفي فَعَل... وفِعْلة نحو نِعْمة وأَنْعُم"(١).

ومما سبق يتضح أن كلمة(أَنْعُم) فيها قولان: أحدهما أن تكون جمع (نُعْم)، والآخر أن تكون جمع (نِعْمة) وتكون علىٰ السماع والقلة والندرة، وقد جاءت في الرواية تحمل دلالة الكثرة، حيث **قال العتوم**:"نَعَم؛ جاءتْنا الأَنْعُمُ من كلّ مكان، فشَكَرْنا وما كَفَرْنا، وسَهِرْنا وأكلْنا، وضَحِكْنا ملءَ أفواهنا"(٢).

وردت ملحقة بكلمة (كل) التي تدل علىٰ الإحاطة والشمول؛ ليعطي دلالة الكثرة.

(١) ابن عقيل، المساعد علىٰ تسهيل الفوائد، شرح منقح مصفىٰ للإمام الجليل بهاء الدين بن عقيل علىٰ كتاب التسهيل لابن مالك، تحقيق وتعليق محمد كامل بركات، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م، ٣/ ٣٩٩، ٤٠٠.

(٢) الرواية، ص٣٠٨.

❁ لفظة أكفّ:

ورد في اللغة كلمات ثلاثية جمعت علىٰ (أَفْعُل)، وهي مخالفة للقياس، فوصفها بعض النحاة بالشذوذ، وبعضهم بالندرة، ومن ذلك جمع الاسم الثلاثي علىٰ وزن (فَعْل) المضعف، مثل: كفّ، وأكف، وجد وأجد، والكثير جمع جدّ علىٰ أجداد.

وقد ذكر سيبويه أن المضعف من (فَعْل) كغيره يجمع علىٰ (أَفْعُل)، ويتضح ذلك من قوله:"والمضاعف يجري هذا المجرىٰ، وذلك قولك: ضب[1] وأضب وضباب، كما قلت: كلب وأكلب وكلاب..."[2].

ثم قال:"واعلم أنه قد يجيء في (فَعْل) (أَفْعال)... وليس ذلك بالباب في كلام العرب، ومن ذلك قولهم: أفراخ وأجداد وأفراد، وأجد عربية، وهي الأصل"[3]

وعقب أبو زيد بقوله:"وقد رَوَىٰ غيره الأَعَمَّ، وهو جمع عَمٍّ، وقد جاء مثله – فيما ذكر– حَظٌّ وأَحُظٌّ، وصَكٌّ وأَصُكٌّ، وشَدٌّ وأَشُدٌّ، وهذا الضرب من الجمع يقل"[4]

وذكر ابن مالك أن جمع (فَعْل) المضعف علىٰ (أفعال) أكثر من جمعه علىٰ (أَفْعُل)، وجمعه علىٰ (أَفْعُل) نادر؛ حيث قال:"ثم نبهت علىٰ أن المضاعف من (فَعْل) كالذي فاؤه واو في أن (أفعالاً) في جمعه أكثر من

(١) الضب دويبة من الحشرات معروف، والجمع: أضب وضباب وضبان، والأنثىٰ ضبة، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (ضبب).

(٢) سيبويه، الكتاب، ٣/ ٥٦٧.

(٣) السابق، ٣/ ٥٦٨.

(٤) أبو زيد الأنصاري، كتاب النوادر في اللغة، تحقيق ودراسة محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص٢٦٧.

(أَفْعُل) كـ(عَمّ) و(أَعْمَام) و(جَدّ) و(أَجْدَاد)... ولم يُسْمَع في شيء من هذا النوع (أَفْعُل) إلا نادرًا، كـ(كَفّ) و(أَكُفّ)"[1].

وصرح الشيخ خالد الأزهري بشذوذ ذلك، حيث قال:"وشَذّ (أَكُفّ) جمع (كَفّ)؛ لأن لامه مماثلة لعينه"[2].

ووردت اللفظة خمس مرات في الرواية، كلها لدلالة الكثرة.

ما لوحظ فيه دلالة الكثرة:

قال العتوم:"كنّا نقيم صلاتنا... وكانت تهوي علىٰ الأرض – هناك – جِباهُنا، وتنبسطُ في السّجود عليها أكفُّنا..."[3].

جاء الجمع (أكفنا) مسبوقًا بجمع الكثرة (جباهنا) بزنة (فِعال) بكسر الفاء، مفرده (جبهة) بزنة (فَعْلَة) وهو سماعي يحفظ ولا يقاس عليه، فصار السياق دالاً علىٰ الكثرة، ولو جاء الجمع (أكف) وحده لما دل علىٰ الكثرة.

وقال العتوم في موضع آخر:"وفي ركعة الوتر، رفعنا الأكفّ، فرفعت القُضبان معنا أكفّها"[4].

استخدامه لـ(ال) الجنسية في اللفظة الأولىٰ، ومجيء اللفظة الثانية ملحقة بجمع كثرة (القضبان) بزنة (فُعلان)[5] ، وإضافة الضمير المفرد إلىٰ الجمع في (أكفها) يضفي دلالة الكثرة بوضوح في هذا السياق.

---

(١) ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ٤/ ١٨١٩، ١٨٢٠.

(٢) الأزهري، التصريح بمضمون التوضيح، ٢/ ٥٢٣، وينظر: الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص١٥٥.

(٣) الرواية، ص٧٢.

(٤) الرواية، ص٣١٩.

(٥) مفرده (قضيب) بزنة(فعيل) و(فُعْلان)جمع كثرة قياسي خاص بالاسماء فقط، وكذلك يأتي من المفرد(فَعَل) بالفتح، نحو: بَلَد جمعها بُلْدان.

❁لفظة أيد:

مفردها (اليد): "الكف... اليد من أطراف الأصابع إلىٰ الكف، وهي أنثىٰ محذوفة اللام، وزنها فَعْلٌ يَدْيٌ، فحذفت الياء تخفيفًا فاعتقبت حركة اللام علىٰ الدال، والنسب إليه علىٰ مذهب سيبويه يَدَوِيٌّ، والأخفش يخالفه فيقول: يَدِيٌّ كَنَدِيّ، والجمع أَيْدٍ علىٰ ما يغلب في جمع فَعْل في أدنىٰ العدد...اليد أصلها يَدْيٌ علىٰ فَعْل، ساكنة العين؛ لأن جمعها أَيْدٍ ويُدِيٌّ، وهذا جمع فَعْل مثل فَلْس وأَفْلُسٍ وفُلُوسٍ، ولا يجمع فَعَل علىٰ أَفْعُل إلا في حروف يسيرة معدودة، مثل زَمَن وأزْمُن، وجَبَل وأَجْبُل، وعَصًا وأَعْصٍ، وقد جُمعت الأيْدِي في الشعر علىٰ أيادٍ... وهو جمع الجمع"(١).

والجمع الشاذ لـ(يد): أيدٍ، واليد: من أعضاء الجسم، وهي من المنكب إلىٰ أطراف الأصابع، ومن كل شيء: مقبضه، ومنه: يد السيف والسكين، واستعير اليد للنعمة، فقيل يديت إليه: أي أسديت إليه(٢).

وردت كلمة (أيدٍ) في تسعة وثلاثين موضعًا، منها اثنا عشر موضعًا للقلة، وسبعة وعشرون موضعًا للكثرة.

ما لوحظ فيه دلالة القلة:

قال العتوم: " طَرَقاتٌ مُتقطّعة علىٰ الباب... ثلاثةٌ بلباسٍ مدنيّ، ورابعٌ بلباس عسكريّ، يزدهون بأجهزة اللاسلكيّ الجوفاء في أيديهم، وهي تُصدر زعيقًا متواصلاً، أشبه ما يكون في بعض الأحيان بهرير نَمِرةٍ جريحة"(٣).

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة(يدىٰ).

(٢) ابن سيده، المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢/ ٢.

(٣) الرواية، ص١٥.

اتضح من السياق (ثلاثة... ورابع) الملتزم بحيز القلة العددية أن هذه الصيغة تحمل المعنىٰ الأصلي لها وهو دلالة القلة.

وقال أيضًا:" علىٰ باب المهجع استقبلَنا مَنْ تبقّىٰ مِنّا في الغرفة ولم يلحق بنا في رحلة الإضراب عن الطّعام ... كان (بَكر) أوّل المستقبلين... سكب الحليب لكلّ واحدٍ منّا في كأس فدارت الكؤوس البيضاء كأنّها عرائس راقصة علىٰ الجائعين إلىٰ كلّ شيءٍ ، ومنَعَنا (بكر) أن نمدّ أيدينا إلىٰ ما سواه خوفًا علىٰ صحّتنا"(١).

يتحدث الكاتب عن حركة الإضراب التي كانت بين السجناء، حيث وصل عددهم إلىٰ تسعة أشخاص وهم علىٰ حد قوله:"أنا، وعكرمة، وعليّ، ويوسف، وخالد، ومحمّد، وزكريّا، وجهاد، وسالم"(٢)، وهذا العدد يقع في حيز القلة العددية؛ لذلك حملت الصيغة(أيدينا) دلالة القلة.

ما لوحظ فيه دلالة الكثرة:

قال العتوم:"وقفنا في طابورٍ نحنُ وبقيّة متّهمي أمن الدّولة، نافوا علىٰ ستّة عشر متّهمًا، لم يكن بينهم إلاّ أنا و(ناهض) من السّياسيّين، أمّا البقيّة فكانوا من مدمني المُخدِّرات أو مُتعاطيها... ويبدو أنّهم يقضون وقتهم نائمين أو مُرتخين علىٰ الأبراش عدا عن أنّني رأيتُ أيديهم كأنّما كانوا يتلهّون بحزّها بالسّكاكين"(٣).

خرجت الصيغة من حيز القلة إلىٰ حيز الكثرة؛ لأنه حدد عددهم في الرواية، حيث وصل إلىٰ ستة عشر، فمن سعة هذه اللغة ورحابتها أن جمع القلة يدل علىٰ الكثرة.

---

(١) الرواية، ص٢٨١.

(٢) الرواية، ص٢٧٩.

(٣) الرواية، ص٩٨.

قال أيضًا في موضع آخر:" قام مدير مصلحة السّجون بالتّوجّه إلىٰ سجن سواقة... وعقد اجتماعًا مع مدير السّجن، وتوجّه بصحبته وبعض الضّبّاط إلىٰ مهجع سجناء (بيعة الإمام)... ولكنّ محاولاته ذهبتْ سُدىً. فعاد خائبًا مرّة أخرىٰ إلىٰ مكتب الإدارة، وهنا لم يجد بُدًّا من استدعاء لواء الأمن، فاستدعىٰ فرقةً كبيرةً منهم... ثمّ توجّه وبرفقته المدير، وفرقة لواء الأمن إلىٰ المهجع مرّة أخرىٰ، وهنا حاول أن يُخيف أفراد (بيعة الإمام) عن طريق شبه استعراض عسكريّ، إذ وقف في المنتصف وِقفةً جادّة وحوله بعض الضّبّاط من الرّتب العالية. ووراءهم في شكل رهيب ومُفزِع أفراد لواء الأمن الّذي يقرب عددهم – ربّما – من مئة. كانوا يقفون علىٰ شكل صفوف مستقيمة، وفي أيديهم الهراوات الغليظة، ويغطّون وجوههم بالأقنعة السّوداء، ويحملون في اليد الأخرىٰ مِصدًّا شفّافًا يزيد طوله عن مترٍ، ويهرّون كالذّئاب الجائعة، مستعدّين لإشارةٍ من طرف إصبع مدير مصلحة السّجون"[1].

يتضح من الصورة المهيبة التي رسمها الكاتب أن الكثرة طاغية عَتَادًا وعُدة تخطت حيز القلة العددية بمراحل كبيرة وصلت إلىٰ المئة.

ونلاحظ في هذا البناء (أَفْعُل) أن كل مفردات هذا الجمع التي استخرجناها من الرواية كان لها جمع كثرة مقابل جمع القلة، إلا مفردتان لا يوجد لهما جمع آخر من لفظهما وهما:(أرجل، وأيدٍ)[2].

❁❁❁❁❁

(١) الرواية، ص١٦٤.

(٢) ينظر: الحملاوي، شذا العرف، ص١٥٤.

المبحث الثاني: البناء أَفْعِلة:

من أبنية جموع القلة، (أَفْعِلة) ويطرد هذا البناء جمعًا لكل اسم مذكر رباعي بمدة قبل الآخر، مفتوح الفاء، أو مكسورها، أو مضمومها، نحو: طعام، وسلاح، وغراب، ورغيف، وعمود، ويقال فيها: أطعمة، وأسلحة، وأغربة، وأرغفة، وأعمدة.

ويلتزم هذا البناء فيما كان علىٰ (فَعَال) أو (فِعَال) بفتح الفاء وكسرها إذا كان عين كل منهما ولامه من جنس واحد، أو كانت لامهما حرف علة، فالأول نحو: بَتَاتٌ وأَبِتَّةٌ، وزِمَام وأَزِمَّةٌ، والثاني نحو: قَبَاء وأَقْبِيَة، وكِسَاء، وأَكْسِيَةٌ، وفِنَاء وأَفْنِيَةٌ، ورِدَاءٌ وأَرْدِيَةٌ، وفي ذلك يقول ابن مالك:

فِي اسْمٍ مُذَكَّرٍ رُبَاعِي بِمَدْ ثَالِثِ أَفْعِلَةٌ عَنْهُمُ اطَّرَدْ

وَالْزَمْهُ فِي فَعَالٍ أَوْ فِعَالِ مُصَاحِبِي تَضْعِيفٍ أَوْ إِعْلاَلِ[1]

فإن فقد شرطًا من هذه الشروط في الكلمة المراد جمعها فلا تجمع علىٰ (أَفْعِلة) وما جمع علىٰ (أَفْعِلة) مما فقد شرطًا فإنه يحمل علىٰ الشذوذ، فيحفظ ولا يقاس عليه.

من ذلك قولهم: شحيح وأشحة، وعزيز وأعزة، وذليل وأذلة لكونها صفات، وشذ نحو: عُقَاب وأَعْقِبَة[2]، وعَناق وأعنقة لكونهما مؤنثين، وشذ

---

(١) متن ألفية ابن مالك، ص٥٣.

(٢) علق حسين الرفايعة علىٰ ذلك بقوله:"العُقاب يؤنث ويذكر، والتأنيث فيه أشهر، ويظهر لي أن حكم التغليب ظاهر في هذه المسألة، فجمعهم لعُقاب علىٰ (أَعْقِبة) تغليب لمعنىٰ التذكير علىٰ التأنيث؛ لأن التذكير أخف عليهم من التأنيث، وجمعوا عُقابًا علىٰ (أَعْقُب) إذا أرادوا معنىٰ التأنيث فيه"، ظاهرة الشذوذ في الصرف العربي، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م، ص١١٦.

نحو قَدَح وأقدحة؛ لكونه ثلاثيًّا، وشذ نحو جائز وأجوزة؛ لكون المد ليس ثالثًا[1].

وصيغة (أَفْعِلة) من الصيغ التي استعملها أيمن العتوم في روايته، حيث ورد علىٰ هذا البناء واحد وثلاثون لفظًا في مائة وأربعة عشرين موضعًا.

جاء هذا الجمع في الرواية قياسيًّا فيما يأتي:

١. اسم مذكر رباعي قبل آخره مدة (ألف أو واو أو ياء) سواء ذلك ما كان مفتوح الفاء أو مكسورها أو مضمومها أي علىٰ (فِعَال، وفُعال، وفَعال).

ومما جاء في الرواية علىٰ (فِعَال) بكسر الفاء: جِهاز أجهزة، حِذاء أحذية، رِباط أربطة، رِداء أردية، غِطاء أغطية، قِناع أقنعة، لِسان ألسنة، إِله آلهة، نِظام أنظمة، وِعاء أوعية.

ومما جاء في الرواية علىٰ (فُعال) بضم الفاء: بُخار أبخرة، زُقاق أزقة[2]، سُؤال أسئلة، شُعاع أشعة، غُلاف أغلفة، فُؤاد أفئدة، قُماش أقمشة.

(١) ينظر في ذلك ذلك: سيبويه، الكتاب، ٣/ ٦٠١-٦٠٥، والمبرد، المقتضب، ٢/ ٢٠٩ - ٢١١، وابن السراج، الأصول في النحو، ٢/ ٤٤٨، وابن جني، اللمع، ص١١٨، والرضي، شرح شافية ابن الحاجب، ٢/ ١٢٥، وابن هشام، أوضح المسالك، ٤/ ٣١٢، وشرح ابن عقيل، ٤/ ١١٨، وحاشية الخضري، ص٨٢١.

(٢) الزقاق: "السكة، يذكر ويؤنث؛ قال الأخفش: أهل الحجاز يؤنثون الطريق والسراط والسبيل والسوق والزقاق والكلاء... وبنو تميم يذكرون هذا كله؛ وقيل الزقاق الطريق الضيق دون السكة، والجمع أَزِقَّة وزُقَّان؛ الأخيرة عن سيبويه، مثل حُوارٍ وحُورانٍ" ابن منظور، لسان العرب، مادة (زقق).

ومما جاء في الرواية علىٰ (فَعال) بفتح الفاء: جَناح أجنحة، دَواء، أدوية، زَمان أزمنة[١]، طَعام أطعمة، مَتاع أمتعة، مَكان أمكنة.

٢. اسم لمذكر رباعي قبل آخره حرف مد (ياء أو واو) علىٰ (فعيل، وفعول)، فالأول هو: حبيب أحِبَّة، رصيف أرصفة، رغيف أرغفة، سرير أسِرَّة، شريط أشرطة، صعيد أصعدة، والثاني: عمود أعمدة.

ومما جاء على غير قياس في الرواية:

- اسم علىٰ فاعل وفي الرواية لفظة واحدة فقط: وادي أودية والقياس في جمع (وادي) هو (ووادي)؛ لأنه غير مشتمل علىٰ حرف مد قبل آخره، وكأنهم استغنوا بهذا الجمع عن غيره لنكتة التخفيف، حيث استثقلوا الواوين في أول الكلمة لو جمعوه علىٰ فواعل[٢].
- ما كان صفة علىٰ (فعيل)، نحو: عزيز أعزة، وشحيح وأشحة، وذليل أذلة، وسبب هذا الشذوذ أن (فعيل) الدال علىٰ الوصف قد أجروه مجرىٰ الأسماء كـ(رغيف)، فغلبوا حكم الاسم علىٰ الوصف عند الجمع؛ لخفة الاسم، وهذه الصيغة الشاذة لم يكن له ذكر في الرواية.

---

(١) يعلق حسين الرفايعة علىٰ (أزمنة) بقوله: "وجمعوا (زَمَنًا) علىٰ (أَزْمِنة) علىٰ غير قياس، جاء في المعجمات اللغوية (الزَّمَن والزَّمَان) اسمان لقليل الوقت وكثيره، ويجمعان علىٰ (أَزْمُن، وأَزْمَان، وأَزْمِنَة)، ويبدو لي أن (زَمَانًا) قد جُمعت في القياس علىٰ (أَزْمُن) و(أَزْمَان)، وأن (زَمَانًا) جمعت في القياس علىٰ (أَزْمِنة)، فليس ثمة شذوذ حينئذٍ، أما من جمع (زَمَنًا) علىٰ (أَزْمِنة) علىٰ غير القياس، فيبدو لي أنه يدور في فلك العلاقة الصوتية بين (زَمَن) و(زَمَان)، إذ لا فرق بينهما إلا في طول حركة العين، فمن جمع (زَمَنًا) علىٰ (أَزْمِنة) فقد قصر حركة العين لنشدان الخفة والسرعة" ظاهرة الشذوذ في الصرف العربي، ص١١٩.

(٢) ينظر: حسين الرفايعة، ظاهرة الشذوذ في الصرف العربي، ص١٢٠.

• أما إذا كانت الكلمة لها استعمالات فإنها إذا استعملت للمذكر جُمعت علىٰ (أَفْعِلة)، وإذا استعملت للمؤنث جمعت علىٰ (أَفْعُل) وذلك نحو: كلمة (لسان) في قوله تعالىٰ:"سَلَقُوكُم بِألسِنةٍ حِدادٍ..."(١).

فالشاهد في قوله:(ألسنة) حيث أتت جمعًا لكلمة (لسان)، وهي مذكر لذا جمعت علىٰ (أَفْعِلة)، وجاءت في الرواية في أربعة مواضع(٢).

وقولنا(كلية الألسن): فالشاهد في المثال كلمة (الألسن)، حيث أتت جمعًا لكلمة لسان، وهي مؤنث؛ لذا جمعت علىٰ (أَفْعُل)، ولم يستعملها الكاتب في هذه الرواية بهذه الصيغة.

ما لوحظ فيه دلالة الكثرة:

من جموع القلة التي وردت في الرواية بدلالة الكثرة، بزنة (أَفْعِلَة): أبخرة، أحبة، أحذية، أرصفة، أزقة، أزمنة، أصعدة، أطعمة، أغطية، أغلفة، أفئدة، أقمشة، أقنعة، ألسنة، آلهة، أمتعة، أنظمة، أودية(٣)، وقد قمت بحصرهم واخترت منهم نماذج للدراسة التحليلية الدلالية:

لفظة أحبة:

ذُكرت هذه اللفظة في ثلاثة مواضع في الرواية يوحون بالكثرة، حيث ***قال العتوم***:"دخلْنا في طقسٍ استعاد بعضَ البهجة، غير أنّ حزنًا شفيفًا كامِنًا في النّفوس كنتُ ألحظه مرتسِمًا علىٰ الوجوه. كيفَ يشعر المرء ببهجة العيد وهو في السّجن، بعيدًا عن الأهل والأحبّة؟"(٤)

---

(١) سورة الأحزاب، الآية(١٩).

(٢) ينظر: الملحق في نهاية البحث، ص٤٦.

(٣) رتبت الألفاظ هجائيًّا، وليس تبعًا لورودها في الرواية.

(٤) الرواية، ص٣٢١.

أخذ الكاتب يتجرع مرارة السجن وهو يبعد عن أهله وأحبته، وجاءت لفظة (أحبة) مقرونة بـ(ال) الجنسية التي تفيد استغراق الجنس وكل أفراد أسرته وأحبته؛ لتعطي دلالة الكثرة.

لفظة أحذية:

جاءت هذه اللفظة مرة واحدة في الرواية وتحمل معنىٰ الكثرة، حيث **قال العتوم**:"كان (طارق) ماهرًا كذلك في أمور (الرّهن)!! نعم (الرّهن)، كان (بَرْشُه) يعجّ بالمرهونات الكثيرة، تجد عنده ساعاتٍ من أصنافٍ شتّىٰ، وأحذية متنوّعة"(١).

يتضح من السياق دلالة الكثرة؛ لاستخدامه كلمات توحي بالتعدد والتنوع والكثرة، نحو: الكثيرة، وشتىٰ، ومتنوعة.

لفظة أزمنة:

وردت هذه اللفظة في موضعين في الرواية ويحملان دلالة الكثرة، ومن ذلك **قال العتوم**:" كان اللّيل اللحظة الشّهابيّة في الحياة، فاصلٌ زمنيّ خارج إطار الزّمن نفسه، إنْ سكَنَك صنع لك الحدث متماهيًا مع كلّ الأزمنة"(٢).

جاء الجمع (أزمنة) مسبوقًا بلفظة (كل) التي تدل علىٰ الإحاطة والشمول، وبذلك حملت معنىٰ الكثرة.

لفظة أصعدة:

وردت هذه اللفظة مرة واحدة في الرواية، **وقال العتوم**:" ... أحسستُ بأنّه قفز من الفرح هو الآخر ... فها نحن نستطيع التّحادث بعد ثلاثة أيّامٍ من انعدام التّواصل علىٰ الأصعدة كافّة ..."(٣).

---

(١) الرواية، ص٣٠٥.

(٢) الرواية، ص٢٨٢.

(٣) الرواية، ص٢٦٧.

دلت كلمة (الأصعدة) علىٰ الكثرة في السياق؛ والسبب كلمة (كافة) التي توحي بالعموم والشمول والإحاطة.

لفظة أغطية:

وردت كلمة (أغطية) ثلاث مرات في الرواية، حملت فيهم دلالة الكثرة، ومن ذلك قول العتوم:"جهّز (رائد) لي بَرْشًا متميّزًا. ولتقدير حزب التّحرير لِمَنْ يُسجَنون علىٰ هذه القضيّة، ولسماعهم بموقفي وقصائدي، فقد اختار أمير المهجع (رائد) أن يكون هذا البرش المتميّز في تجهيزاته من فرشةٍ نظيفةٍ جديدةٍ، ومن أغطيةٍ وفيرةٍ كافية، متميّزًا كذلك في موقعه الجُغرافيّ"[1].

من القرائن التي تحدد السياق، وتحدد دلالته، النعت، فقد تنعت الجموع التي تأتي علىٰ أبنية القلة بنعوت تدل علىٰ الكثرة وعندها تصبح تلك الجموع بالتقاطع مع السياق تدل علىٰ الكثرة، ومن ذلك لفظة (أغطية) فقد وصفت بكلمة (وفيرة) فصار السياق دالاً علىٰ الكثرة، ولو جاء الجمع (أغطية) وحده لما دل علىٰ الكثرة.

لفظة أغلفة:

جاءت هذه اللفظة في الرواية مرة واحدة، حيث **قال العتوم**:" ... رحتُ أدور بين الرّفوف وأقلّب أغلفة الكتب علّني أجد روايةً أو كتابًا يتحدّث عن العشق..."[2].

جاء المضاف (أغلفة)، وهو من أبنية جموع القلة، والمضاف إليه (الكتب) من أبنية جموع الكثرة بزنة (فُعُل) مفردها (كتاب) بزنة (فِعال)،

(١) الرواية، ص١٩٢.

(٢) الرواية، ص٢٩٥.

وحيث إن المضاف يتأثر بالمضاف إليه، فأضفىٰ جمع الكثرة (الكتب) دلالته علىٰ كلمة أغلفة ودل علىٰ الكثرة.

لفظة أقنعة:

وردت هذه اللفظة مرة واحدة في الرواية، وحملت دلالة الكثرة الواضحة في السياق، فكان الكاتب يصف منظرًا مهيبًا من الظباط، ويحكي عن مناورات ومفاوضات بين الشرطة والسجناء الذين قاموا باختطاف أحد أفراد الشرطة، فقال:" ... وهنا حاول أن يُخيف أفراد (بيعة الإمام) عن طريق شبه استعراض عسكريّ، إذ وقف في المنتصف وِقفةً جادّة وحوله بعض الضّبّاط من الرّتب العالية. ووراءهم في شكل رهيب ومُفزِع أفراد لواء الأمن الّذي يقرب عددهم – ربّما – من مئة. كانوا يقفون علىٰ شكل صفوف مستقيمة، وفي أيديهم الهراوات الغليظة، ويغطّون وجوههم بالأقنعة السّوداء"(١).

قام الكاتب بتحديد القيمة العددية لأفراد الأمن التي كادت أن تقرب من المئة، وبذلك يكون قد حُسم أمر دلالة لفظة (الأقنعة) التي دخلت في حيز الكثرة.

لفظة آلهة:

وردت هذه اللفظة مرة واحدة في الرواية، حيث ***قال العتوم***:" ... لا أدري لماذا نتنكّر لأنفسنا أحيانًا، نخون ذلك الملاك الّذي يعيش فينا ... لم يكن ملاكًا، فأنا لست يونانيًّا يحاول أن يمجّد الآلهة ..."(٢).

(١) الرواية، ص١٦٤.

(٢) الرواية، ص٧.

استمر السياق في لعب دوره بإتقان، فقد تتغير دلالة الجموع لمجرد توظيفها في سياق معين، فالسياق هو الفيصل في بيان الدلالات، واللفظة (آلهة) من الجموع المشتركة بين القلة والكثرة وضعًا، إذ إنه لم تذكر المعاجم جمع كثرة لـ (إله) – حسبما اطلعت وقرأت– وهي هنا تدل علىٰ الكثرة لإضافة السياق هذا المعنىٰ من تعدد وكثرة آلهة اليونان المعروفة في أساطيرها.

لفظة أنظمة:

وردت هذه اللفظة في الرواية خمس مرات، يحملون دلالة الكثرة، وقال في ذلك العتوم:" ... فقد كان هو الّذي يتولّىٰ التّدريب العسكريّ لجماعته في الصّباح الباكر، متحدّيًا بذلك كلّ القوانين والأنظمة المعمول بها في السّجن هنا"(١).

سُبق هذا الجمع (أنظمة) بقرينتين للدلالة علىٰ الكثرة بل علىٰ أكثر من الكثرة، وهما (كل، القوانين)، فالأولىٰ لفظة تحمل معنىٰ الإحاطة والشمول والعموم، والأخرىٰ لفظة صيغة منتهىٰ الجموع بزنة (فواعيل)؛ إذ إن صيغة منتهىٰ الجموع تدل علىٰ المبالغة في الكثرة، وعطفت عليها فحددت بذلك دلالتها علىٰ الكثرة.

مما لوحظ فيه دلالة القلة:

مما ورد علىٰ الأصل لدلالة القلة: أجنحة، أجهزة، أربطة، أردية، أشرطة، أعمدة، أمكنة، أوعية، وقد قمت بحصرهم أيضًا كما سبق وأوضحت ذلك، واخترت منهم نماذج للدراسة التحليلية الدلالية:

(١) الرواية، ص٢٢٦.

لفظة أجهزة:

وردت هذه اللفظة تسع مرات في الرواية، وتحمل دلالات القلة، حيث **قال العتوم**: "طَرَقاتٌ مُتقطّعة علىٰ الباب... ثلاثةٌ بلباسٍ مدنيّ، ورابعٌ بلباس عسكريّ، يزدهون بأجهزة اللاسلكيّ الجوفاء في أيديهم"(١).

دلت هذه الفظة علىٰ الأصل-القلة- لأن السياق اقتضىٰ ذلك من تصوير الكاتب لمشهد إلقاء القبض عليه من منزله من قبل أفراد الأمن أمام أعين والديه، ووصف حالتهم ولباسهم وأجهزتهم اللاسلكية التي في أيديهم، فقد كانوا أربعة أشخاص، وهذا يدخلهم في حيز القلة العددية.

لفظة أشرطة:

وردت هذه اللفظة مرة واحدة في الرواية، حيث **قال العتوم**: "كانت غرفتي متواضعة الأثاث، تخلو من كلّ شيءٍ عدا مكتبي الّذي تناثرت فوقه بعض الكتب والأوراق، ومكتبتي الّتي تحوي من نُثارات قصائدي أكثر مِما تحتويه من الكتب ... وخزانة فيها بعض الأشرطة والدّروع..."(٢).

استعمل الكاتب كلمة (أشرطة)؛ ليدل بها علىٰ القلة، وقد تجلىٰ هذا المعنىٰ من خلال السياق، حيث إن كلمة (بعض) ضد (كل)(٣)، وبذلك حملت اللفظة علىٰ دلالة القلة وهي الأصل.

لفظة أوعية:

وردت هذه اللفظة مرة واحدة في الرواية، **وقال في ذلك العتوم**: "...لم تكن هذه الصّواني تعرض لنا أجسادها من قبلُ، كنّا نكتفي بتناول قوتنا في الأوعية البلاستيكيّة"(٤).

---

(١) الرواية، ص١٥.

(٢) الرواية، ص١٦.

(٣) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة(بعض).

(٤) الرواية، ص١٨٢.

للكاتب أسلوب بديع في تصوير مشاهده جميعها في هذه الرواية، فقام برسم لوحة فنية رائعة عن الوليمة التي أقامها (ليث) لهم بالسجن، وذكر في المقابل حال الأوعية التي كانوا يتناولون طعامهم فيها قبل هذه الوليمة، فاستعمل الجمع (أوعية) في سياق لغوي صاغه بعناية كبيرة؛ ليبين الاحتقار والتقليل من شأن هذه الأوعية؛ لذلك ظهرت دلالة القلة بوضوح.

مما يحمل الدلالتين (القلة، والكثرة):

مما ورد في الرواية من البناء (أفعلة) يحمل الوجهين، أي دلالة القلة، ودلالة الكثرة: أدوية، أرغفة، أسئلة، أسرة، أشعة، وقد حصرتهم واخترت منهم نماذج للدراسة التحليلية الدلالية:

لفظة أدوية:

وردت هذه اللفظة ثلاث مرات في الرواية، منها اثنان للكثرة، ومرة واحدة للقلة، ومن ذلك قول العتوم:"في القضايا الصّحّيّة والأدوية كان (طارق) نافعًا. معلوماته من دراسته ما زالت طازجة، وبالرّغم من ذلك لم تكن أنواع الأدوية الموجودة في السّجن تتيح لنا الاستفادة من نصائحه الطّبّيّة"(١).

جاء الجمع الأول اسمًا معطوفًا علىٰ صيغة منتهىٰ الجموع (القضايا) بزنة (فعالىٰ) التي توحي بالكثرة بل والمبالغة فيها، وبذلك تحددت دلالة الكثرة، واللفظة الثانية جاءت علىٰ الأصل –القلة– حيث جاء المضاف (أنواع) بزنة أفعال هو أحد أبنية جموع القلة القياسية، للاسم المعتل العين، مفرده (نوع) بزنة (فَعْل) تأكيدًا علىٰ دلالة القلة للمضاف إليه (الأدوية).

(١) الرواية، ص٣٠٥.

لفظة أرغفة:

وردت هذه اللفظة في الرواية في أربعة مواضع، منها ثلاثة مواضع للكثرة، وموضع واحد للقلة، ومما لوحظ لدلالة الكثرة قول العتوم:"... وكم تراكمت عندنا أعداد من أرغفة الخبز"(١).

وقوله أيضًا في موضع آخر لدلالة الكثرة قوله:"كم عانيتُ وأنا أشاهد في الصّباحات الباكرة أرغفة الخبز تنزلق من وعائها إلىٰ طبق واسعٍ وهي تفوح برائحةٍ زكيّة، وتتصاعد من أطرافها أبخرة النّضج والسّخونة الحارّة، كنتُ أحترق في مكاني وهي تتلوّىٰ أمامي بكامل أنوثتها الطّاغيّة، وشهوتي تتعاظم بكامل رجولتها الفائرة، تريد أن تنقضّ علىٰ تلك الأرغفة الحسناء"(٢).

تصدرت الفقرتان بـ(كم) الخبرية التي تفيد دلالة الكثرة كما أوضحت سابقًا.

ومجيء اسم الإشارة (تلك) قبل الجمع (أرغفة) للدلالة علىٰ الكثرة أيضًا، وقد جاء في مجالس ثعلب ما يؤكد ذلك:"يقال هؤلاء وأولئك للقليل، وهذه وتلك للكثير، وهؤلاء النسوة للقليل، وتلك للكثير"(٣).

أما ما لوحظ في هذه الصيغة لدلالة القلة، قول العتوم:"...وغاب عنّي في ممرّ الأيّام مشهد الواقفين في طابورٍ طويل ليحصّلوا بعض أرغفة الخبز"(٤).

---

(١) الرواية، ص١٦٨.

(٢) الرواية، ص٢١٠.

(٣) أبو العباس أحمد بن يحيىٰ ثعلب، مجالس ثعلب، شرح وتحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٤٩م، ١/ ٢٢٧.

(٤) الرواية، ص٣٠٠.

فالملاحظ في هذا السياق استخدام الكاتب للفظة (أرغفة) علىٰ الأصل، أي بدلالة القلة؛ لاستخدامه كلمة (بعض) التي تدل علىٰ القلة أيضًا.

لفظة أسئلة:

وردت هذه اللفظة في أربعة وعشرين موضعًا في الرواية، منها ثلاثة مواضع للقلة، وواحد وعشرون موضعًا للكثرة، فمن **مواضع الكثرة**، **قول العتوم**:"أسئلة كثيرة دُرنا في فلكها ونحن نحاول أن نخرج بإجابةٍ!!"(١).

جاء الجمع (أسئلة) منعوتًا بكلمة (كثيرة)، فصار السياق دالاً علىٰ الكثرة؛ لأنه كما سبق وذكرت أنه يمكن أن تنعت الجموع التي أبنيتها للقلة بنعوت تدل علىٰ الكثرة.

ومن **مواضع الكثرة** أيضًا قوله:"بصقتُ علىٰ الأسئلة كلّها، وصفعتُ جبهتي بكلتا يديّ، وشتمتُ وساوسي، وهتفت: أبهذه السّهولة تستسلم؟ أفي غضون ساعات تصبح مقيّدًا بأصفاد أحلامك؟ ما هذا الانهزام المبكّر؟!"(٢).

دل الجمع (أسئلة) علىٰ الكثرة في السياق علىٰ اعتبار أنها أُكِّدت توكيدًا معنويًّا بكلمة (كل) التي تدل علىٰ الإحاطة والشمول والعموم.

ومن **مواضع دلالة القلة** لهذا الجمع، **قول العتوم**:"كان (عطا) رجلاً تتمثّل فيه أفكار حزب التّحرير واقعًا عمليًّا. وأهمّ فكرةٍ محوريّة يعمل الحزب عليها، هي دولة الخلافة؛ إذ إنّهم ربطوا كلّ ما يقومون به، وما يسعَون من أجله، وما يتحمّلونه من عنتٍ في سبيل تحقيق هذا الهدف

(١) الرواية، ص٢٧١.

(٢) الرواية، ص٥٠.

الأسمىٰ، وهو: إقامة الخلافة الإسلاميّة علىٰ وجه الأرض. أمّا كيف؟ وأين؟ ومتىٰ؟ وما هي الوسائل؟! وما الفترة الزّمنيّة اللاّزمة لذلك؟! فقد كانت أسئلةً لا تُعجِز أيّ فردٍ مُنتمٍ إلىٰ هذا الحزب من الإجابة!!"(١).

إذا أمعنا النظر في هذه الفقرة وجدنا أن عدد الأسئلة التي طرحها الكاتب عن إقامة دولة الخلافة الإسلامية، خمسة أسئلة؛ أي داخلة ضمن حيز القيمة العددية لدلالة القلة؛ لذا جاء الجمع علىٰ الأصل يوحي بدلالة القلة.

لفظة أَسرَّة:

ذُكرت هذه اللفظة في الرواية في ثمانية وعشرين موضعًا، منها عشرة مواضع للقلة، وثمانية عشر موضعًا للكثرة، فمن **مواضع الكثرة** قول العتوم:"بعد ساعتين درتُ بعينيّ أتفحصّ أسرّة الزملاء، كانوا قد أَوَوْا جميعا إلىٰ أوكارهم كما لو كانوا ثعالب قد دخلت إلىٰ جحورها أملاً في بياتٍ شتويّ طويلٍ ... بدتِ الأسرّة كالتّوابيت"(٢).

استعملت اللفظة في هذه الفقرة في الموضعين للدلالة علىٰ الكثرة؛ إذ إن القرينة الأولىٰ تأثر المضاف (أسرة) بالمضاف إليه (الزملاء) جمع كثرة بزنة (فُعلاء) مفرده (زميل) بزنة (فعيل)، وفي الموضع الثاني جاء التشبيه لـ(لأسرة) بأنها مثل (التوابيت) بزنة (فواعيل)، وهي صيغة منتهىٰ الجموع التي تعطي دلالة المبالغة في الكثرة كما سبق أن ذكرت.

ومن **مواضع القلة** في هذا الجمع، ***قول العتوم***:" ... مِمّا يعني أنّه كان هناك خمسة أسرّة ذات طابقين، وتتّسع لعشرة مساجين. وكنّا سبعة"(٣).

---

(١) الرواية، ص١٩٢.

(٢) الرواية، ص٢٩١.

(٣) الرواية، ص٧١.

إنه لمن نوافل القول مجيء العدد خمسة ضمن حيز القلة العددية؛ لذلك جاء الجمع (أسرة) علىٰ الأصل، وحُمل علىٰ دلالة القلة.

لفظة أشعة:

وردت هذه اللفظة في الرواية في سبعة مواضع، منها ستة مواضع للقلة، وموضع واحد للكثرة، ومما لوحظ فيه **دلالة الكثرة**، قول العتوم: "كانت أبواب المهاجع تفتح منذ السّابعة صباحًا إلىٰ السّادسة مساءً في تلكم الأيّام. نبقىٰ طيلة النّهار نتبرطع في السّاحة، كأنّنا نأخذ من أشعّة الشّمس نصيبنا الّذي سنُحرم منه في قادم الأيّام. نُخزّن في مسامات جلدنا ما يفيض عن حاجتنا اليوم، لنلجأ إلىٰ استخدامه أيّام الحرمان"(١).

من الملاحظ هنا تعرض السجناء لأشعة الشمس إحدىٰ عشرة ساعة، مما يوحي بدلالة الكثرة.

ومن **مواضع القلة**، قول العتوم: "بدت زنازين مهجع (٢) جنّة بالنّسبة لزنازين هذا المهجع الجديد، أُلقِيت في زنزانةٍ مُخيفة، حَمَلت الرّقم (١٠)... كانت أشدّ برودةً لأنّها كانت أقلّ عُرضةً – فيما يبدو – لأشعّة الشّمس ..."(٢).

دلالة الجمع هنا تظهر في السياق واضحة جلية، توحي بالقلة؛ لأنه يبرز قلة أشعة الشمس التي تتسلل من خلال القضبان إلىٰ هذه الزنزانة، ومن ثم لم يخرج الجمع عن الأصل.

❁❁❁❁❁

(١) الرواية، ص١١٠.

(٢) الرواية، ص٢٧٣.

المبحث الثالث: البناء فِعْلَة

من أبنية جموع القلة (فِعْلَة) بكسر أوله وسكون ثانيه، وهو بناء لايطرد في شيء من الأوزان، وإنما هو سماعي يحفظ ما ورد منه ولا يقاس عليه، وفقد ورد في ألفية ابن مالك قوله:

فُعْــلٌ لِنَحْــوِ أَحْمَــرٍ وَحَمْــرَا وَفِعْلَــةٌ جَمْعًــا بِنَقْــلٍ يُــدْرَىٰ[1]

ومعنىٰ قوله:(وَفِعْلَةٌ جَمْعًا بِنَقْلٍ يُدْرَىٰ) أي: يُدرىٰ مفرده ويعلم بالنقلالوارد عن العرب، فلا ضابط له ولا قياس[2].

إن هذا الجمع قليل الاستخدام، فهو يُستغنىٰ به عن (أَفْعِلة)؛ لأن مجازهما واحد، فهم يحذفون حرف الزيادة وهو الهمزة، مثل (أَغْلِمة) تصير (غِلْمَة)[3]، ولكن ابن السراج عده اسم جمع، وهذا يخالف ما ذهب إليه النحاة[4]، فهو لا يطرد في شيء، وإنما يحفظ في ستة أبنية[5] سنذكرها بعد قليل، ولا يُعرف لهذا الجمع مفردات لها أوصاف معينة، وإنما يُعرف أنها مسموعة في مفردات معينة ومعدودة، فهذا الجمع لا يطرد في شيء، وإنما موقوف علىٰ المسموع[6].

---

(١) متن الألفية، ص٥٣.

(٢) عبد الله صالح الفوزان، دليل السالك إلىٰ ألفية ابن مالك، دار المسلم للنشر والتوزيع، ٣/ ١٦٦.

(٣) المبرد، المقتضب، ٢/ ٢٠٩.

(٤) ينظر: ابن السراج، الأصول في النحو، ٢/ ٤٣٢، وينظر: السيوطي، همع الهوامع، ٣/ ٣١٠.

(٥) أحمد حسن كحيل، التبيان في تصريف الأسماء، جامعة الأزهر، ط٦، ص١٢٩.

(٦) عباس حسن، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، دار المعارف، مصر، ط٣، ٤/ ٦٣٩.

وقد حفظ هذا البناء في ستة أوزان على النحو الآتي:

١. (فَعَل) بفتح الفاء والعين، نحو: فَتَىٰ، فتية، وأَخ، إِخوة.

٢. (فَعْل) بفتح الفاء وسكون العين، نحو: شَيْخ، شِيخة، وثَوْر، ثِيرة.

٣. (فِعْل) بكسر الفاء وسكون العين، نحو: ثِنْي، ثنية.

٤. (فَعَال) بفتح الفاء والعين وبعدهما ألف، نحو: غَزَال، غِزلة.

٥. (فُعَال) بضم الفاء وفتح العين وبعدهما ألف، نحو: غُلام، غِلْمة.

٦. (فَعِيل)، نحو: صَبِي، صبية[1].

ورد هذا الجمع في الرواية علىٰ أربعة ألفاظ، في اثنىٰ عشر موضعًا، وهذه الألفاظ هي: إخوة، صبية، فتية، قيعة[2].

لفظة إخوة:

وردت هذه اللفظة في الرواية في تسعة مواضع، منها خمسة مواضع للقلة، وأربعة مواضع للكثرة، مفردها (أخ) بزنة (فَعَل)؛ لأن أصله (أَخَوٌ) بالتحريك[3].

مما لوحظ فيه دلالة القلة:

قال العتوم:"في الواحدة والنّصف ظهرًا من اليوم نفسه، استُدعِي كلّ المُضربين عن الطّعام إلىٰ غرفة مدير السّجن، أوّل مرّة يُسمَح لنا بدخول

(١) ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك، ٤/ ٣١٢، والأزهري، التصريح، ٢/ ٥٢٨، وشرح ابن عقيل، ٤/ ١١٩، وحاشية الخضري علىٰ شرح ابن عقيل، ص٨٢٢، والسيوطي، همع الهوامع، ٣/ ٣١١، والغلاييني، جامع الدروس العربية، ٢/ ٣٥.

(٢) رتبت الألفاظ هجائيًّا، وليس تبعًا لورودها في الرواية.

(٣) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة(أخا).

هذه القلعة الحصينة، وهذه الغرفة الأثيرة. حين شاهدتُ إخوتي قادمين من بعيد قفز قلبي من صدري فرحًا"[1].

تحدث العتوم عن السجناء المضربين عن الطعام وكان عددهم تسعة أفراد كما ذكرنا من قبل؛ في حيز القلة العددية، لذلك لم يخرج الجمع عن دلالة القلة.

ما لوحظ فيه دلالة الكثرة:

قال العتوم: " كان أبي يقطع المسافة الممتدّة من إربد في أقصىٰ الشّمال، يخرج صبيحة الجمعة قبل شروق الشّمس، وقبل أن تطبع بعضُ أشّعتها قبلة علىٰ خدّ الأرض، يركب السّرفيس من منزلنا في حيّ القصيلة، إلىٰ المجمّع الجديد، ومن هناك يكون أوّلَ الصّاعدين إلىٰ سيّارات عمّان، في يومٍ تنام فيه الجفون، وتستريح الأبدان، وحين يصل مجمّع العبدلي، يستقلّ من هذا المجمّع (السّرفيس) الذّاهب إلىٰ مجمّع الجنوب، حيثُ الحافلات الّتي تصل العاصمة بكلّ محافظات الجنوب ومدنه، ومن هناك يستقلّ باص (سواقة)، ليصلها بعد أن يكون رَكِبَ في أربع خطوطٍ للمواصلات، لمدّةٍ تزيد عن ثلاث ساعات، ولمسافة تزيد عن (١٦٠كم) في الذّهاب، ومثلها في الإياب، ليقطع في ذلك اليوم أكثر من (٣٢٠) كم متنقّلاً عبر ثماني وسائل مواصلات... ومن أجل ماذا، من أجل أن يصل إلىٰ ابنه المُشاغِب، الّذي يقبع في سجن (سواقة)، ليهتف به أوّل ما يراه علىٰ شبك الزّيارة: (ولا يهمّك يا ابني ... سُمعتك مِثل الوَرْد .. أنا بجانبك ومعك ... وأمّك معك ... وكلّ إخوتك معك ... والنّاس معك ... والله قبل هذا وبعده إن شاء الله معك

(١) الرواية، ص٢٧٨.

...) أيّ أبٍ هذا؟! أيّ إنسانٍ عظيمٍ هذا الّذي يتحمّل كلّ هذا التّعب من أجل أن يُلقي في روع ابنٍ من أبنائه هذه الكلمات الّتي تُحيي الأرض الميّتة، وترفع الجبهة إلىٰ السّماء العالية؟!"[1].

يتضح من تصوير الكاتب لرحلة والده في الذهاب إليه وزيارته في السجن، مدىٰ المعاناة والمشقة التي يواجهها والده حتىٰ يصل إليه، ثم يقدم له كل معاني الدعم، وأشكال الثقة بالنفس والإتزان النفسي الذي يحتاجه الكاتب في ظل هذه الظروف، أعتقد أن الرسالة التي يريد أن يرسلها والده له، قد وصلت بكل وضوح، واستخدم الكاتب كلمة (كل) التي تفيد العموم والإحاطة والشمول، لتخرج الجمع (إخوة) عن الأصل وتدل علىٰ الكثرة.

لفظة صِبْيَة:

وردت هذه اللفظة مرة واحدة في الرواية، مفردها (صبيّ) بزنة (فعيل)، وقد خرجت عن الأصل، وهو القلة، ودلت علىٰ الكثرة في هذا الموضع؛ لأنها سبقت باسم الإشارة (تلك) الذي يفيد معنىٰ الكثرة، حيث ***قال العتوم***:"... أما زالت تلفت انتباهه تلك الصّبيّة الّتي تقرأ جريدة الجامعة فيتخيّل أنّها تقرأ قصيدته المنشورة فيها؟! كم كان يُداخِله الزّهو الّذي يذهب ضريبة خيال يبدو كاذِبًا علىٰ أغلب الظّنّ!!"[2].

لفظة فتية:

وردت هذه اللفظة في الرواية مرة واحدة، مفردها (فتىٰ) بزنة (فَعَل)، وجاءت تدل علىٰ القلة، حيث ***قال العتوم***:"كان الإضراب نقطةً فاصلةً في مسيرة الحياة هنا، لم أعد بعده كما كنتُ قبله، صنعتْ أيّامه السّبعة منّي

(١) الرواية، ص٢٢٩.

(٢) الرواية، ص٣٠٠.

إنسانًا آخر، أشياء كثيرة تركتُها ورائي هناك في الزّنازين، وأشياء أخرىٰ حملتُها فوق راحة روحي إلىٰ هنا مع هؤلاء الفِتية. فقدتُني بعد الإضراب كما لم أفقِدْني بعد أيّ شيءٍ!!"(١).

في ضوء ما ذكره الكاتب سابقًا عن الإضراب، يدل لفظ الفتية علىٰ قلتهم؛ لأن عددهم كان تسعة أفراد، فاستعمل (الفتية) للقلة، ولذلك استخدم مع الجمع اسم الإشارة (هؤلاء) الذي يحمل معنىٰ القليل.

لفظة قيْعة:

جاءت اللفظة مرة واحدة في الرواية، مفردها (قاع) بزنة (فَعَل) بالفتح(٢)، حيث **قال العتوم**: "كنّا غرقىٰ في يمّ التّهميش والإهمال، ومَنسيّين في جوف الرّمال، ومتروكين في قيعة الوَحدة ... ولأنّ الغريق يتعلّق بقشّة، فقد كانت إشاعات العفو العامّ أو الخاصّ تجد رواجًا كبيرًا بين السّجناء"(٣).

دلت هذه اللفظة علىٰ الأصل (القلة)؛ لأن دلالة اليأس والإحساس بالاحتقار والتهميش أضفىٰ دلالة القلة، وهناك دليل آخر يدل علىٰ القلة، أن هذه اللفظة لها جمعًا آخر للكثرة، وهو(قيعان) بزنة (فِعْلان).

❁❁❁❁❁

(١) الرواية، ص٢٩٣.

(٢) وتحدث ابن الشجري عن التاء التي تلحق توكيدًا لتأنيث الجمع بأنها تلزم التاء في مثالين أَفْعِلَة وفِعْلَة وضرب أمثلة عن أفعلة ثم انتقل إلىٰ لزومها لفِعْلَة فذكر: إِخْوَة وغِلْمَة وصِبْيَة ... ومنه نِيرَةٌ وجِيرَةٌ وقِيعةٌ في جمع نارٍ وجارٍ وقاعٍ، كما جاء في التنزيل: "كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ"، سورة النور، الآية٣٩، ابن الشجري، أمالي ابن الشجري، دراسة وتحقيق محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ٣/ ٣١، فزاد ابن الشجري هذه الثلاثة في باب (فَعَل) المعتل العين الذي ذكر سيبويه أن الباب في قلته أفعال لما قال وذلك نحو: قاع وأقواع وتاج وأتواج وجار وأجوار ، سيبويه، الكتاب، ٣/ ٥٩٠.

(٣) الرواية، ص١١٩.

خاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد،،،

فهذه ست وأربعون لفظة جاءت علىٰ زنة جموع القلة حاشا (أفعال)؛ منها إحدىٰ عشرة علىٰ زنة (أَفْعُل)، وواحد وثلاثون علىٰ (أَفْعِلَة)، وأربع ألفاظ علىٰ (فِعْلَة)، وقد أحصيت ذلك إحصاءً تامًّا، وحلّلت منها دلاليًّا ما تيسر تحليله، ولولا خشية الإطالة؛ لأوسعت ساحة القول فيه.

وفي ختام هذه الدراسة توصلت إلىٰ عدة نتائج وتوصيات، وأتبعتها بمجموعة من الملاحق للصيغ الثلاث:

أولاً النتائج:

- بلغ عدد مرات ذكر الأبنية (أَفْعُل، وأَفْعِلة، فِعْلة) في الرواية في مئتين وواحد ستين موضعًا، منها مائة وخمسة وعشرون موضعًا للبناء (أَفْعُل)، ومائة وأربعة وعشرون موضعًا للبناء (أَفْعِلَة)، واثنا عشر موضعًا للبناء (فِعْلَة).
- استعمل العتوم كلمات تدل علىٰ الإحاطة والشمول، نحو: (كل، جميع)؛ لنقل الدلالة من القلة إلىٰ دلالة الكثرة.
- لم يقتصر العتوم في روايته علىٰ استعمال الجموع القياسية لبناء (أَفْعُل)، بل تضمن أيضًا جموعًا علىٰ (أَفْعُل) غير مقيسة، نحو: (أعين، أنعم، أكف، أيدٍ)، كذلك في البناء (أَفْعِلة) جاء علىٰ غير قياس، نحو: (أودية).
- استغنىٰ العتوم ببناء القلة عن الكثرة وضعًا في مواضع من روايته، نحو: جمع (فؤاد)، و(إله) علىٰ (أفئدة) و(آلهة)، حيث لم يسمع تكسير في لغة العرب علىٰ غير ذلك.

▪غلب علىٰ الرواية استعمال جمع (لسان) علىٰ (ألسنة) بزنة (أَفْعِلَة) دون (ألسن)؛ للإيحاء بغلبة لغة التذكير علىٰ التأنيث في هذه اللفظة.

▪يعد السياق من أكبر القرائن المحددة لمدلول كثير من صيغ الجموع من ناحيتي القلة والكثرة.

▪نلاحظ أن لغة العتوم في الرواية، صيغت بطريقة فنية مطلقة البراعة، موضوعة وضعًا دقيقًا بحساب دقيق، والناظر في أسلوبه يجد تنوعًا عظيمًا في أسلوبه، وفي توظيفه لهذه الظاهرة (أبنية جموع القلة) يلجأ إلىٰ أسلوب التنويع بين صيغ الجمع، حيث تأتي الصيغة الواحدة وتحتمل الوجهين القلة والكثرة، حسب السياق والقرائن، وتوفر هذا التنوع في الأبنية الثلاثة لجموع القلة.

▪انفردت بعض صيغ أبنية القلة للدلالة علىٰ الكثرة فقط، أو الدلالة علىٰ القلة فقط، كما جاءت بعض الألفاظ تحمل الدلالتين، إذ إنه يمكن القول إنه لايمكن تحديد دلالة البناء إذا جُرِّد من السياقين اللغوي والحالي، وإنما يتم التحديد وفقًا لما تنتظم به الأبنية من قرائن وأساليب.

❁**نتائج صيغة (أفعل):**

تعد صيغة (أَفْعُل) أكثر ورودًا في الرواية، حيث جاءت في مائة وخمس وعشرين موضعًا، ونلاحظ أن كل مفردات هذا الجمع التي استخرجناها من الرواية كان لها جمع كثرة مقابل جمع القلة، إلا مفردتان لا يوجد لهما جمع آخر من لفظهما وهما:(أرجل، وأيدٍ).

عدد الألفاظ التي جاءت على وزن (أفْعُل)	عدد المواضع التي ذكر فيها	عدد مرات دلالة القلة	عدد مرات الكثرة
١١	١٢٥	٥٢	٧٣

▪نلاحظ أنه استخدم صيغة بناء القلة (أَفْعُل) للكثرة أكثر من استخدامه للقلة.

❁نتائج صيغة (أَفْعِلة):

تأتي صيغة (أَفْعِلَة) في المرتبة الثانية بعد صيغة (أَفْعُل) من حيث عدد مرات ورودها في الرواية، حيث جاءت في مائة وأربعة وعشرين موضعًا.

عدد الألفاظ التي جاءت على وزن (أَفْعِلة)	عدد المواضع التي ذكر فيها	عدد مرات دلالة القلة	عدد مرات الكثرة
٣١	١٢٤	٣٨	٨٦

من الملاحظ استخدامه لبناء القلة (أَفْعِلَة) للكثرة أكثر من استخدامه للقلة.

❁نتائج صيغة (فِعْلَة):

أقل الصيغ ورودًا في الرواية صيغة (فِعْلة) فقد جاءت في أربع ألفاظ : إخوة، صبية، فتية، قيعة.

▪انفردت لفظة (صبية) في الرواية في موضع واحد فقط، واختص بدلالة الكثرة، أما لفظة(إخوة) جاءت في أربعة مواضع للكثرة، وخمسة مواضع للقلة.

عدد الألفاظ التي جاءت على وزن (فِعْلَة)	عدد المواضع التي ذكر فيها	عدد مرات دلالة القلة	عدد مرات الكثرة
٤	١٢	٧	٥

نلاحظ أنه استخدم صيغة بناء القلة (فِعْلَة) للقلة أكثر من استخدامه للكثرة.

ثانيًا التوصيات:

خلّف الأديب أيمن العتوم نتاجًا فكريًّا ثريًّا في مؤلفات شتىٰ من روايات ومسرحيات وقصائد شعرية، أرجو أن يلتفت إليها الباحثون.

أوصي الباحثين والدارسين بالعناية بأعمال الأديب والروائي المعاصر أيمن العتوم، ودراستها علىٰ المستويات اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث، ففيها ثمرات لم تقطف بعد، فهو يتمتع بفصاحة اللسان وبراعة البيان، كما أنه يتسم بغزارة علمه، فهو واسع الاطلاع علىٰ مختلف مناحي الثقافة العربية من لغة وشعر ونثر، كما أنه ذواقٌ للتراث الشعري والأدبي.

واللهَ أسألُ أن يهيأ لي سبل التوفيق والرشاد، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ثالثًا الملاحق:

❁صيغة (أَفْعُل)

اللفظة	عدد مرات ورودها	صفحات مواضع القلة	صفحات مواضع الكثرة
أَبْحُر	١	٣٧	ــــــــ
أَحْرُف	١	٤٩	ــــــــ
أَدْمُع	١	ــــــــ	٢٤٢
أَرْجُل	٦	٦٦، ١٦٥، ٣٠٧	١٣٥، ١٧٤، ٢٧٩
أَشْهُر	١١	١٠٠، ١٣٢، ١٣٣، ٢٢٠، ٢٦٩، ٣٣٨	١٩٧، ٢١٠، ٢٥٤، ٣٣٢، ٣٤١
أَعْيُن	١٣		١٧، ٣٥، ٣٧، ٣٧، ٧٧، ١٢٦، ٢٤٧، ٢٥١، ٢٧٦، ٢٨٠، ٢٨٠، ٢٩٨، ٣٢٥
أَكُف	٥	ــــــــ	٧٢، ١١٣، ١٣٠، ٣١٩، ٣١٩
أَكْؤُس	١	٢٨١	ــــــــ
أَنْعَم	١	ــــــــ	٣٠٨
أَنْفُس	٤٦	٦، ٨٢، ٨٤، ٨٤، ١٠٣، ١١٢، ١١٢، ١٢٢، ١٢٦، ١٣٥، ١٣٥، ١٥٥، ١٨١، ٢٠٥، ٢٠٥، ٢٢٧، ٢٣٩، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٥١، ٢٥١، ٢٥٨، ٢٨٠، ٣٢٥، ٣٣١، ٣٤٠	٥، ٢٤، ٢٤، ٦٥، ١٠١، ١٠٣، ١٠٥، ١١٣، ١٢٠، ١٦٢، ١٦٢، ١٦٩، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٣، ٢٢٣، ٢٥٤، ٣١٤
أَيْدٍ	٣٩	١٥، ١٦، ٣١، ١٠٨، ١١٠، ١١٥، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٥، ١٣٥، ١٣٥، ٢٨١	٧٣، ٩٢، ٩٨، ١٠٥، ١١٣، ١٣٥، ١٤٢، ١٤٨، ١٦٤، ١٨١، ١٩٤، ١٩٤، ١٩٤، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٢٣، ٢٣٥، ٢٣٥، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٧٩، ٢٨٤، ٢٩٢، ٣١٩، ٣٢٢، ٣٣٥

❁صيغة (أفْعِلَة)

اللفظة	عدد مرات ورودها	صفحات مواضع القلة	صفحات مواضع الكثرة
أبخرة	١	ـــــــــ	٢١٠
أجنحة	١	٢٣٢	ـــــــــ
أجهزة	٩	١٥، ٥٥، ٥٦، ٧٧، ١٢٥، ١٨٧، ٢١٢، ٢٤٥، ٣٠٥	ـــــــــ
أحبة	٣	ـــــــــ	١٧٠، ٣٢١، ٣٢٨
أحذية	١	ـــــــــ	٣٠٥
أدوية	٣	٣٠٥	٢٣٧، ٣٠٥
أربطة	١	٦٢	ـــــــــ
أردية	١	٦١	ـــــــــ
أرصفة	١	ـــــــــ	١٩
أرغفة	٤	٣٠٠	١٦٨، ٢١٠، ٢١٠
أزقة	١	ـــــــــ	٣٠٠
أزمنة	٢	ـــــــــ	٦٩، ٢٨٢
أسئلة	٢٤	٦٤، ١٠٨، ١٩٢	١١، ١٢، ٤٦، ٤٧، ٥٠، ٥٦، ٦٤، ١٠٨، ١٢٨، ٢٣٥، ٢٣٥، ٢٥٨، ٢٥٨، ٢٥٨، ٢٥٨، ٢٥٨، ٢٦٥، ٢٩٠، ٣٠٦، ٣١٥، ٣١٦
أَسِرَّة	٢٨	٦٢، ٧١، ٩٠، ١٤٦، ١٦٢، ١٦٣، ٢٠٣، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٣	٢٤، ٦٧، ٧١، ٧١، ٧١، ٧٢، ١٢٣، ١٤٤، ١٤٤، ١٤٨، ١٦٢، ١٧٣، ١٨٤، ٢٠٧، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٩١، ٢٩٢
أشرطة	١	١٦	ـــــــــ
أشعة	٧	٥١، ٥٣، ٢٢٨، ٢٦٣، ٢٧٣، ٣٠٧	١١٠
أصعدة	١	ـــــــــ	٢٦٧
أطعمة	٨	ـــــــــ	١٥٦، ١٦٨، ٢٣٧، ٢٧٢، ٣٠٤، ٣٠٨، ٣٢٢، ٣٢٢
أعمدة	٢	١٩، ٢٦٨	ـــــــــ
أغطية	٣	ـــــــــ	١٨٤، ١٨٤، ١٩٢
أغلفة	١	ـــــــــ	٢٩٥

أفئدة	٢	ـــــــــ	٢٩٧، ٣١٩
أقمشة	١	ـــــــــ	٢٣٥
أقنعة	١	ـــــــــ	١٦٤
ألسنة	٤	ـــــــــ	١٠٩، ١٩٢، ٣١٥، ٣١٦
آلهة	١	ـــــــــ	٧
أمتعة	١	ـــــــــ	٢١٢
أمكنة	١	٣٠	ـــــــــ
أنظمة	٥	ـــــــــ	١٩٥، ٢١٢، ٢٢٦، ٢٣٩، ٢٤٦
أودية	٤	ـــــــــ	١٩٤، ١٩٤، ١٩٤، ١٩٤
أوعية	١	١٨٢	ـــــــــ

صيغة (فعلة)

اللفظة	عدد مرات ورودها	صفحات مواضع القلة	صفحات مواضع الكثرة
إخوة	٩	١٢٩، ١٣٥، ٢٧٨، ٣٢٠، ٢٣٦	٢٢٩، ٣٢٠، ٣٢٣، ٣٣٦
صبية	١	ـــــــــ	٣٠٠
فتية	١	٢٩٣	ـــــــــ
قيعة	١	١١٩	ـــــــــ

المصادر والمراجع:

أولاً المصادر:

١. ابن جِنِّيّ (أبو الفتح عُثْمَان ت٣٩٢هـ/ ١٠٠٢م)، اللمع في العربية، تحقيق سميح أبو مُغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمان، ١٩٨٨م.

٢. ابن السراج (أبو بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي ت٣١٦هـ)، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٣. ابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي ت ٤٥٨هـ)، المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

٤. ابن الشجري (هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي ت٥٤٢هـ)، أمالي ابن الشجري، دراسة وتحقيق محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٥. ابن عادل الدمشقي (أبو حفص عمر بن علي الحنبلي ت٨٨٠هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وشارك في تحقيقه برسالة جامعية محمد سعد رمضان، ومحمد المتولي الدسوقي حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٦. ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري ت٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م):

- شرح ابن عقيل علىٰ ألفية أبي عبد الله محمد جمال الدين بن مالك، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، الطبعة العشرون، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

- المساعد علىٰ تسهيل الفوائد، شرح منقح مصفىٰ للإمام الجليل بهاء الدين بن عقيل علىٰ كتاب التسهيل لابن مالك، تحقيق وتعليق محمد كامل بركات، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

٧. ابن مالك (جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله ت٦٧٢هـ/ ١٢٧٤م):

- شرح التسهيل، تحقيق محمد عبد القادر عطا، وطارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- شرح الكافية الشافية، حققه وقدم له عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، جامعة أم القرىٰ، مكة المكرمة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- متن الألفية، المكتبة الشعبية، بيروت، لبنان، د.ت.

٨. ابن مَنْظُور (جمال الدين أبو الفضل مُحَمَّد بن مُكَرَّم ت٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

٩. ابن هشام (جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف ت٧٦١هـ/ ١٣٦٠م)، أوضح المسالك إلىٰ ألفية ابن مالك، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ت.

١٠. ابن يَعِيش (مُوَفَّق الدين أبو البقاء يعيش بن علي ت٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م)، شرح المُفَصَّل، صححه وعلق عليه مشيخة الأزهر، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، د.ت.

١١.الأزهري (خالد بن عبد الله ت ٩٠٥هـ)، شرح التصريح علىٰ التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
١٢.الأنباري (أبو البركات عبد الرحمن بن محمد أبو سعيد ٥١٣هـ/ ٥٧٧ه) أسرار العربية، عُني بتحقيقه محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، د.ت.
١٣.ثعلب، (أبو العباس أحمد بن يحيىٰ ٢٠٠/ ٢٩١هـ)، مجالس ثعلب، شرح وتحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٤٩م.
١٤.الحملاوي، (أحمد بن محمد بن أحمد ت١٣١٥هـ)، شذا العرف في فن الصرف، قدم له وعلق عليه محمد بن عبد المعطي، خرَّج شواهده ووضع فهارسه أبو الأشبال أحمد بن سالم المصري، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع.
١٥.الخضري، حاشية الخضري علىٰ شرح ابن عقيل علىٰ ألفية ابن مالك، ضبط وتشكيل وتصحيح يوسف الشيخ البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
١٦.رضي الدين الأستراباذي(محمد بن الحسن ت نحو ٦٨٦هـ/ نحو ١٢٨٧م)، شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهده عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب، تحقيق وشرح محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
١٧.الزَّمَخْشَرِيّ (أبو القاسم مَحْمُود بن عُمَر بن أَحْمَد ت٥٣٨هـ/ ١١٤٤م)، المفصل في علم العربية، دراسة وتحقيق فخر صالح قدارة، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

١٨. أبو زيد الأنصاري (سعيد بن أوس بن ثابت ت ٢١٥هـ)، كتاب النوادر في اللغة، تحقيق ودراسة محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

١٩. سِيبَوَيه (أبو بِشر عَمرو بن عُثْمَان بن قَنْبَر البَصْرِيّ ١٨٠هـ/ ٧٩٦ م)، الكِتَاب (كتاب سيبويه)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجىٰ، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٢٠. السِّيُوطِيّ (جَلال الدِّين عَبْد الرَّحْمَن بن أبي بكر ت٩١١هـ/ ١٥٠٥ م)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٢١. الشاطبي، (أبو إسحاق إبراهيم بن موسىٰ ت ٧٩٠هـ)، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تحقيق محمد إبراهيم البنا، وسليمان بن إبراهيم العايد، والسيد تقي، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرىٰ، مكة المكرمة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٢٢. الصيمري (أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق) ، التبصرة والتذكرة، فتحي أحمد مصطفىٰ علي الدين، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٢٣. أبو علي الفارسي (الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي ت٣٧٧هـ)، كتاب التكملة، تحقيق ودراسة كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٢٤. الفراء (أبو زكريا يحيىٰ بن زياد ت ٢٠٧هـ)، معاني القرآن، تحقيق أحمد نجاتي، ومحمد النجار، وعبد الفتاح شلبي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د.ت.

٢٥.المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد ت ٢٨٥هـ)، كتاب المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٢٦.مجد الدين بن الأثير (المبارك بن محمد الشيباني الجزري أبو السعادات ت٦٠٦هـ)، البديع في علم العربية، تحقيق ودراسة صالح حسين العايد، جامعة أم القرىٰ، معهد البحوث العلمية، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ١٤٢١هـ.

٢٧.المُرادي (بدر الدين أبو محمد الحسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

ثانيًا المراجع:

٢٨.أحمد حسن كحيل، التبيان في تصريف الأسماء، جامعة الأزهر، الطبعة السادسة،د.ت.

٢٩.أيمن العتوم وآخرون، هندسة الكلمات، نقابة المهندسين الأردنيين، عمان، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠٥م.

٣٠.باكيزة رفيق حلمي، الجموع في اللغة العربية، مطبعة الأديب البغدادية، د.ت.

٣١.حسن عون، دراسات في اللغة والنحو العربي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٩م.

٣٢.حسين الرفايعة، ظاهرة الشذوذ في الصرف العربي، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م.

٣٣.خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، بغداد، الطبعة الأولىٰ، ١٣٨٥ه/ ١٩٦٥م.

٣٤.عباس حسن، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة، د.ت.

٣٥.عبد الله صالح الفوزان، دليل السالك إلىٰ ألفية ابن مالك، دار المسلم للنشر والتوزيع، د.ت.

٣٦.عبد الله الطيب، المرشد إلىٰ فهم أشعار العرب وصناعتها، دار الفكر، بيروت، د.ت.

٣٧.عبد المنعم سيد عبد العال، جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.

٣٨.عزيزة فوال بابستي، المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٣٩.فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٤٠.مجدي إبراهيم، علم الصرف بين النظرية والتطبيق، دار الكتب، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠٧م.

٤١.محمد الطنطاوي، تصريف الأسماء، دار الظاهرية للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.

٤٢.مصطفىٰ الغلاييني، جامع الدروس العربية، راجعه عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، د.ت.

ثالثًا الرسائل العلمية:

٤٣.ياسر محمد أحمد حسين، الجموع في القرآن الكريم: دراسة صرفية دلالية، رسالة دكتوراة، إشراف محمد غالب عبد الرحمن، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ٢٠١٥م.

رابعًا مواقع إنترنت:

مؤلفات أيمن العتوم، المكتبة المفتوحة، الرابط

https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A8-%D8%A3%D9%8A%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%AA%D9%88%D9%85-pdf